The University of Manchester Research

**DOI:**
10.3927/51931994

**Document Version**
Other version

Link to publication record in Manchester Research Explorer

**Citation for published version (APA):**
Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. https://doi.org/10.3927/51931994

**Citing this paper**
Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

**General rights**
Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

**Takedown policy**
If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [http://man.ac.uk/04Y6Bo] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

Download date:29. Apr. 2024

## المقالة الثانية[1]

1.

قال أبقراط: إذا كان النوم في مرض من الأمراض يحدث وجعًا، فذلك من علامات الموت. وإذا كان النوم ينفع[2]، فليس ذلك من علامات الموت.

التفسير [V1 14a]:إذا كان الذي يقابل النفع هو الضرر، فبالحري أن يفهم من قوله يحدث وجعًا أي ضررًا. وإنّما صار الضرر الذي يحدث عقيب النوم أدلّ على [CB1 24b] المكروه لأنّ الطبيعة أقوى ما تكون على حلّ المرض #إنما تكون[3] في وقت النوم لاجتماع الحارّ الغريزيّ في باطن الأبدان. فإذا[4] كان المرض من القوّة بحيث يغلبها في هذه الحال ويزيد في الضرر، فبالحري أن #يدلّ[5] على غاية المكروه. وهذا في جميع الأمراض. ولذلك[6] قال من بعد متى سكن النوم اختلاط الذهن، فتلك علامة صالحة إلا أنّ جالينوس حمل معنى الفصل على الحمّايات وحدها.و زعم أنّ هذا في منتهى النوائب، وفي وقت الانحطاط يدلّ على الشر. وأمّا[7] في ابتداء النوائب، فإنّ الحرارة والكيموسات تغور إلى عمق البدن سيّما إن كان نافض أو قشعريرة. ومتى اتّفق النوم في هذه الحال، تطاولت مدّة أعراض المرض، ولم[8] تنتهِ النوبة منتهاها إلا بكدّ. وإن كان بصاحبها ورم في بعض الأحشاء أو ينجلب إلى معدته من بعض الكيموسات، زاد فيه. ولذلك يؤمر المريض في هذه الحالة بالانتباه لتبرّز الحرارة إلى ظاهر [CB1 25a] البدن، فيقاوم العارض. وقوله "وإذا[9] كان النوم ينفع، فليس ذلك من

---

1. الثانية] add. من فصول أبقراط شرح ابن أبي صادق CB1.
2. ينفع] V1: ينتفع به CB1.
3. إنّما تكون] CB1: om. V1.
4. فإذا] CB1: وإذا V1.
5. يدلّ] V1: يدخل CB1.
6. لذلك] V1: لهذا CB1.
7. وأمّا] V1: فأمّا CB1.
8. ولم] V1: فلم CB1.
9. وإذا] V1: فإذا CB1.

علامات الموت" ليس معناه أنّه يدلّ على السلامة. بل أنّه لا يدلّ على الشرّ فقط.

2.

قال أبقراط: متى سكن النوم اختلاط الذهن، فتلك علامة صالحة.

التفسير: هذا الفصل يؤيّد الفصل المتقدّم. إذ هو أحد ما شمله الحكم العامّ المتقدّم

3.

قال أبقراط: النوم والأرق إذا جاوز كلّ واحد منهما المقدار القصد[10]، فهو علامة رديئة.

التفسير: عنى بالأرق اليقظة. وكلّ واحد منهما إذا جاوز الاعتدال، فليس بمحمود لأنّ النوم الطبيعيّ يكون من رطوبة الدماغ باعتدال. وإفراطه[11] يدلّ على فرط رطوبة الدماغ. فإن انضاف اليها برد، كان من ذلك السبات. وإن انضاف إليها حرّ، كان من ذلك ليرغس. واليقظة الطبيعيّة تكون من يبس الدماغ باعتدال، والأرق يدلّ على فرط اليبوسة. فإن انضاف إليها برد، كان من ذلك الجمود. وإن انضاف إليها حرّ، [CB1 25b] كان من ذلك اختلاط. وجالينوس يفرض هاهنا سبب[12] النوم واليقظة برد وحرّ الدماغ.

4.

قال أبقراط: لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من جميع الأشياء بمحمود إذا كان مجاوزًا للمقدار الطبيعيّ.

التفسير:الشبع المفرط قد يكون لحرّ المعدة أو المرار فيها أو لقلّة ما يجيئها من [V1 14b] الخلط الأسود أو لامتلاء في[13] البدن أو لقلّة التحلّل منه[14] أو لآفة بالعصب النازل إليها من الدماغ. والجوع المفرط قد يكون لبرد المعدة أو لكثرة ما ينجلب إليها من المرار الأسود أو لشدّة تخلخل البدن ولكثرة[15] ما يتحلّل منه أو لنقصان قد تقدّم من البدن. وهذه الأحوال كلّها ليست محمودة. وذلك أنّ

10. القصد] V1: الطبيعي CB1.

11. وإفراطه] CB1: فإفراطه V1.

12. سبب] V1: نسب CB1.

13. في] CB1: من V1.

14. منه] V1: منها CB1.

15. ولكثرة] V1: أو لكثرة CB1.

الصحّة إذا كانت بالاعتدال، فمن البيّن أنّ كلّ[16] ما جاوز الاعتدال لم يكن محمودًا.

5.

قال أبقراط: الإعياء الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض[17].

التفسير: الإعياء كلال يلحق القوّة المحرّكة للبدن من رفعها الثقيل إلى فوق [CB1 26a] وحطّها الخفيف إلى أسفل. ومن قِبَل أنّ آلات الحركة تضعف لأنّها تسخن وتنحلب إليها فضول. وإذا لم يكن الإعياء بسبب الحركة، وهو الذي لا يعرف له سبب، فهو لفضول[18] تثقل القوّة حتّى ينالها منها ما ينالها في وقت الحركة من الكلال. وينقسم[19] إلى ثلاثة ضروب. أحدها القروحي، وسببه خلط رديء لذّاع. والأخر التمدّدي، وسببه خلط أو ريح أو تمدّد. والثالث الورمي، وسببه امتلاء في البدن. وكلّ واحد من هذه الثلاثة ينذر بمرض سيحدث، إن لم يتلاحق بما ينبغي.

6.

قال أبقراط: من يوجعه شيء من بدنه ولا يحسّ بوجعه في أكثر حالاته، فعقله مختلط.

التفسير:#من وجد في بدنه[20] حالة توجب أن يكون معها ألم مثل الورم والجرح والرض والشدخ وغيرها ثمّ لم[21] يحسّ صاحبها بالألم، فعقله مختلط لأنّ الحسّ، وإن لم يكن بالعقل، فإنّ المحلّ الذي منه تبتدئ تصرّفات الحسّ هو[22] بعينه محلّ التصرّفات العقليّة. فلذلك أمكن [CB1 26b] إذا كان المحلّ مؤوفًا أن يكون كلّ واحد من القوّتين، أعني الحاسّة والعقليّة، مختلّة التصرف. وهذا لا

16. كلّ] V1: om. CB1.

17. بمرض] V1: بالمرض CB1.

18. لفضول] CB1: لفضلة V1.

19. ينقسم] CB1: يتفنن V1.

20. من وجد في بدنه] CB1: متى وجد في البدن V1.

21. لم] CB1: لا V1.

22. هو] V1: om. CB1.

ينعكس حتّى أنّ العقل متى[23] وجد مختلطًا، كان الحسّ مضرورًا. وقد[24] يكون ذلك بسبب أنّ القوّة الحسّاسة تقبل قبل الآفة العظمى كما ستفهمه فيما بعد في الفصل الذي أوّله "إذا كان وجعان معًا". وذلك أنّ الآفة الموجبة للاختلاط إذا كانت[25] أعظم من السبب الموجب للوجع، فإنّ القوّة الحسّاسة تقبل نحوها وتنصرف[26] إليها لأنّها أهمّ إذ[27] كانت أعظم. ولذلك فإنّ المتألّه قد يسهو في أوقات تعبده عن وجع فلا يحسّه مع وفور عقله. وكذلك حال الذين يرد عليهم مهمّ[28]. فإنّ هؤلاء قد يلهون عن #الأوجاع به[29] وهم وافرو[30] العقل. #ذكر كاتب الأصل أنّه وجد في نسخة غير الأصل وقت المقابلة شرحًا آخر لهذا الفصل وهو من يوجعه شيء من بدنه ولا يحسّ به، فعقله مختلط. التفسير [CB1 27a] هذا لا يصحّ في كلّ اختلاط فإنّ المجانين مختلطو العقل ويحسّوا الأوجاع في أبدانهم. لكن هذا يعتبر في الاختلاط الذي يعرض معه للقوى النفسانية أن يشتغل بما هو أهمّ من الإحساس كالحال في ورم الدماغ والحجاب. فإنّ الحسّ، وإن لم يكن بالعقل، كان المحلّ الذي يبتدئان منه بتصرّف واحد. فمتى عرض للقوّة ٠النفسانية أن يستعمل بما هو أهمّ من الحسّ في اختلاط العقل ثم وجد للبدن حالة توجب الألم كالورم والجرح والرض والشدخ، بقي الإنسان عادمًا للحسّ به. وإن كانت الآفة أعظم كما ذكر أبقراط في قوله "من تزعزع دماغه، أصابه على المكان سكتة"، بقي عادمًا للحسّ والحركة معًا لأنّ القوى النفسانيّة تسكن كلها عن التصرّف. ويتمكّن في مثل ذلك الوقت وقد يعرض للإنسان وهو أعقل ما يكون حاله شبيه بما ذكر أبقراط فإن المتألّه يغفل عن وجعه في أوقات بعيدة، فلا يحسّه مع وفور عقله. ويرد على الإنسان من [CB1 27b] المهمّ ما

---

23. متى] CB1: مهما V1.

24. وقد] V1: فقد CB1.

25. كانت] V1: كانتا CB1.

26. وتنصرف] V1: تتصرّف CB1.

27. إذ] V1: إذا CB1.

28. مهمّ] V1: منهم CB1.

29. الأوجاع به] CB1: أوجاع V1.

30. وافرو] CB1: وافروا V1.

يلهيه عن وجع شديد كان به لأنّ القوى الحسّاسة تتصرف في ذلك الوقت عن الإحساس وتشتغل بما هو أهمّ منه. وقد يعرض للمجانين حالة أخرى شبيهة بما نحن فيه. وذلك أن الأرواح النفسانيّة إذا غلظت وتكدّرت فيهم بالأبخرة الغليظة السوداويّة، امتنعت من النفوذ إلى الأعضاء على ما ينبغي. فلا يحسّون بأوجاع كثيرة تعرض لهم. فقد ذكر روفس الكبير أنّ واحدًا من أصحاب المالنخوليا لم يكن يحسّ بما ينخس من بدنه أو يرض وأنّه كوي في ساعده، فلم يصدق بالكي إلى أن احترق منه شيء صالح[31].

7.

قال أبقراط: الأبدان التي تهزل[32] في زمان طويل، فينبغي أن يكون إعادتها إلى الخصب بتمهّل.

---

31. ذكر كاتب الأصل أنّه وجد في نسخة غير الأصل وقت المقابلة شرحًا آخر لهذا الفصل وهو من يوجعه شيء من بدنه ولا يحسّ به فعقله مختلط. التفسير هذا لا يصحّ في كلّ اختلاط فإنّ المجانين مختلطو العقل ويحسّوا الأوجاع في أبدانهم. لكن هذا يعتبر في الاختلاط الذي يعرض معه للقوى النفسانية أن يشتغل بما هو أهم من الإحساس كالحال في ورم الدماغ والحجاب فإنّ الحسّ وإن لم يكن بالعقل كان المحلّ الذي يبتدئ منه يتصرّف واحد فمتى عرض للقوّة النفسانية أن يستعمل بما هو أهمّ من الحسّ في اختلاط العقل ثم وجد للبدن حالة توجب الألم كالورم والجرح والرض والشدخ، بقي الإنسان عادمًا للحسّ به يزعزع دماغه أصابه على المكان سكتة بقي عادمًا للحسّ والحركة معاً لأنّ القوى النفسانيّة تسكن كلها عن التصرّف. وتمكّن في مثل ذلك الوقت وقد يعرض للإنسان وهو أعقل ما يكون حاله شبيه بما ذكر أبقراط فإن المتألّه يعقل عن وجعه في أوقات بعيدة، فلا يحسّه مع وفور عقله. ويرد على الإنسان من المهمّ ما يلهيه عن وجع شديد كان به لأنّ القوى الحسّاسة تتصرف في ذلك الوقت عن الإحساس وتشتغل بما هو أهمّ منه وقد يعرض للمجانين حالة أخرى شبيهة بما نحن فيه. وذلك أن الأرواح النفسانية إذا غلظت وتكدّرت فيهم بالأبخرة الغليظة السوداوية، امتنعت من النفوذ إلى الأعضاء على ما ينبغي فلا يحسّون بأوجاع كثيرة تعرض لهم. فقد ذكر روفس الكبير أنّ واحدًا من أصحاب المالنخوليا لم يكن يحسّ بما ينخس من بدنه أو يرض وأنّه كوي في ساعده، فلم يصدق بالكي إلى أن احترق منه شيء صالح] CB1: om. V1.

32. تهزل] add. أو تضمر V1.

والأبدان التي ضمرت في زمان يسير[33]، ففي زمان يسير تخصب.

التفسير [V1 15a]: الأبدان التي تهزل في زمان طويل ، فإنّ الأعضاء الأصليّة منهم #تكون قد[34] ذابت وتحتاج في أن يعود بدلها إلى زمان طويل. والآلات التي بها يتمّ الهضم وتولّد الدم وتوزّعه على الأعضاء تكون قد ضعفت، فلا يتهيّأ لها أن تفعل أفعالها على ما ينبغي [CB1 28a]. وأمّا الأبدان التي هزلت في زمان يسير، فإنّ الرطوبات والاخلاط منهم قد استفرغت، فيتأتّى أن يرد بدلها بالتوسّع في الأغذية سريعًا، كالحال في من أصابته[35] هيضة أو تناول مسهلاً وقواهم أيضًا تكون بحالها أو لم تضعف كثيرًا.

8.

قال أبقراط: الناقه من المرض إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى به[36]، فذلك يدلّ على أنّه يحمل على بدنه منه أكثر ممّا يحتمل. وإذا كان ذلك وهو لا ينال منه، دلّ على أنّ بدنه يحتاج إلى استفراغ.

التفسير: معنى "ينال" يشتهي، وقوله "وإذا كان ذلك" أي وإذا كان ناقهًا. والناقه[37] متى لم يشته، دلّ على أنّ في بدنه فضلة لا يحتاج بسببها إلى الغذاء. بل يحتاج إلى الاستفراغ. [CB1 28b] ومتى اشتهى وتناول ولم يقو، دلّ على أنّ بدنه ليس يغتذي بما يناوله[38] لأنّه يتناول أكثر ممّا تحتمله قوّته. فلذلك يؤمر بالتقليل وتلطيف التدبير. وربّما يتّفق[39] في معدة الناقه خلط رديء حرّيف غير كثير، فيكون سببًا لسقوط الشهوة. ويعتدل بالغذاء الجيد إذا ورد عليه إلا أن هذا خارج عمّا عناه أبقراط.

9.

---

33. فينبغي أن يكون إعادتها بالتغذية إلى الخصب بتمهّل والأبدان التي ضمرت في زمان يسير] V1: om. CB1.

34. تكون قد] V1: قد تكون CB1.

35. أصابته] V1: أصابه CB1.

36. به] V1: om. CB1.

37. والناقه] CB1: فالناقه V1.

38. يناله] CB1: يتناوله V1.

39. يتّفق] CB1: اتّفق أن يكون V1.

قال أبقراط: كلّ بدن تريد تنقيته، فينبغي أن تجعل ما تريد إخراجه منه يجري فيه بسهولة.

التفسير: من الأطبّاء من ذهب في هذا إلى استعمال القيء اليسير إذا أريد تنقية[40] البدن بالمقيّئ[41] القويّ، وإسهال البطن بالأغذية إذا أريد سقي المسهل. وهذا قليل الغناء[42] في هذا الباب، لكنّه عنى به ترقيق الأخلاط الغليظة وتقطيع اللزجة وتفتيح السدد وتوسيع #المسام والمجاري[43] التي تنجذب فيها الأخلاط. ولهذا قيل في ابيديميا "من كان لا يوأتي المسهل[44] بسهولة، فإنّه يحتاج أن يرطب بالغداء والراحة والمرح [CB1 29a] واستعمال الحمّام بالماء العذب مرارًا كثيرة. فإنّ ذلك يرطّب البدن ويجعل الأخلاط مستعدّة #لأن تجري فيه بسهولة يطعم الأغذية الملطّفة والمفتّحة للسدد[45] لتكون المجاري التي تريد[46] أن تجري فيها الأخلاط[47] مفتوحة. وإذا استعمل بعد هذا التدبير #المقيّئ أو المسهل[48]، كان الاستفراغ بلا مشقّة وفي أسرع ما يكون وأحسنه، ولا يعرض شيء من الأعراض الرديئة كالمغصّ والكرب وسوء النبض وغيره.

10.

قال أبقراط: البدن الذي ليس بالنقيّ، كلّما غذوته، زدته شرًا.

التفسير: البدن الذي ليس بالنقيّ هو الذي فيه أو في المعدة منه أخلاط[49] رديئة كثيرة والغذاء يفسد

---

40. تنقية] CB1: تنقيص V1.

41. بالمقيّئ] V1: بالقيء.

42. الغناء] correxi: الغنى CB1: العناية V1.

43. المسام والمجاري] CB1: المجاري V1.

44. المسهل] CB1: للمسهل V1.

45. لأن تجري فيه بسهولة يطعم الأغذية الملطّفة والمفتّحة] V1: om. CB1.

46. تريد] add. الأخلاط V1.

47. الأخلاط] CB1: om. V1.

48. المقيّئ أو المسهل] V1: المسهل أو المقيّئ CB1.

49. أخلاط] CB1: أخلاطًا V1.

فيمن هذه[50] حاله [V1 15b]. وإن كان محمودًا لفساد الكيموس الرديء فيه، فيزداد البدن بذلك شرًا. والرازي ناقض في[51] هذا الفصل قائلاً بأنّ هذا الحكم لا يصحّ #أن يكون[52] كلّيًا لأنّ من في معدته خلط رديء قليل[53] المقدار يمكن أن يصلح بالغذاء الجيّد الذي يرد عليه. وهذا[54] لا يقدح في قول[55] أبقراط لأنّ من هذه[56] حاله لا يطلق عليه أنّ بدنه ليس ينقيّ. وإلا، كان أكثر الأصحّاء [CB1 29b] ليسوا بنقيّ الأبدان.

11.

قال أبقراط: لأن يملأ البدن من الشراب أسهل من أن يملأ[57] من الطعام.

التفسير: وهذا لما في الشراب من لطافة الجوهر وحرارة المزاج ورطوبة القوام. وهذه أشياء تعين على سرعة الهضم وجودة النفوذ. ولهذا قال في كتابه في الأغذية من احتاج بدنه إلى زيادة #بما يسرعه[58]، فأبلغ الأشياء في ردّ قوّته الشيء الرطب. ومن احتاج من ذلك إلى ما هو أسرع فتقويته تكون بالشمّ. وعنى بالرطب الشراب الذي له مع رطوبته غلظ، لأنّ الشراب المائيّ يدّر ولا يغذو. وأمّا[59] الأحمر الغليظ، #فإنّه يدّر[60] بسرعة ويقوّي البدن. ولهذا صار الأوفق لمن يريد أن يرجع بدنه

---

50. هذه] V1: هذا CB1.

51. في] V1: om. CB1.

52. أن يكون] CB1: om. V1.

53. قليل] CB1: يسير V1.

54. هذا] V1: om. CB1.

55. قول] CB1: كلام V1.

56. هذه] V1: هذا CB1.

57. يملأ] V1: يملأه CB1.

58. بما يسرعه] CB1: بسرعة V1.

59. وأمّا] V1: فأمّا CB1.

60. فإنّه يدّر] CB1: فيغذوا V1.

من الهزال إلى الحصب سريعًا أن ينقص غذائه ويزيد في مقدار الشراب. فإنّ هذا تدبير يعين على تجويد الهضم وتكثير الدم وسرعة النفوذ والتوزّع على الأعضاء.

.12

قال أبقراط: البقايا التي تبقى من الأمراض بعد البحران من عادتها أن [CB1 30a] تجلب عودة من المرض.

التفسير: السبب في ذلك أنّ الخلط الذي يبقى في أبدان الناقهين لا يغذوهم لرداءته لكنّه يتعفّن[61] ويولّد الحمّى. ولهذا يجب إن لم يستفرغ أن يؤخذ صاحبه التحرّز في تدبيره. فإنّه إذا[62] فعل ذلك والفضل[63] غير كثير، فخليق أن يبرأ منه برؤًا تامًّا حتى لا يعاوده. وإن كان الفضل كثيرًا، فسيعاوده، وإن أخذ بالتحرّز في تدبير لكنّه لا يعاوده بصعوبة وخطر. وإن أغفل أمره وكان قد برؤ، فسيعاوده بأصعب ممّا كان في الإبتداء.

13.

قال أبقراط: إنّ[64] من يأتيه البحران قد يصعب مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمّى التي يأتي فيها البحران، ثمّ في الليلة التي بعدها يكون[65] أخفّ على الأمر الأكثر.

التفسير: الطبيعة تحتاج في وقت البحران إلى تمييز #الجيّد من الرديء[66] وتهيّئته للاندفاع. فواجب عند ذلك أن يكون بين القوّة والعلّة مجاهدة، وإن تقلق المريض لتلك [CB1 30b] المنازعة ويضطرب. وهذا هو الذي[67] عناه بصعوبة المرض. وخصصّها بالليل وإن كانت قد تكون بالنهار لأنّ

---

61. يتعفن] V1: سيعفن CB1.

62. إذا] CB1: إن V1.

63. الفضل] CB1: الخلاط V1.

64. إنّ] CB1: om. V1.

65. يكون] add. ذلك V1.

66. الجيّد من الرديء] CB1: الرديء من الجيّد V1.

67. الذي] V1: om. CB1.

شأن الليل أن يكون فيه النوم. فإذا اضطرب المريض فيه ولم ينم، تبيّن[68] ذلك أكثر. ولأنّه يخلو بالليل وحده، فتنفرّغ لمقاساة مرضه أكثر. ولأنّ الموادّ أقلّ تحلّلاً منها بالنهار، فتكون أكثر تأذيةً للقوّة. ولأنّ[69] الطابيعة تجاهد المرض بالليل أكثر لورود الحارّ الغزيريّ على عمق البدن. وإنّما يخفّ المريض في الليلة التي بعد البحران لأنّ #البحارين في الأكثر[70] تؤول إلى السلامة إلا في حال الوباء.

14.

قال أبقراط: عند استطلاق البطن قد ينتفع باختلاف ألوان البراز إذا ما لم يكن تغيّره إلى أنواع منه رديئة.

التفسير: عند استطلاق البطن، سواءً كان ذلك عن هيضة أو شرب دواء، فإنّ اختلاف ألوان البراز بعد أن يكون كلّها من جواهر الاخلاط محمود لأنّه يدلّ على نقاء البدن من كيموسات كثيرة. فأمّا إذا كان [CB1 31a] خراطة #أو دمًا[71] أو أغشية أو شحمًا أو أشياء[72] من جنس الذوبان أو من جنس العفونات الاحتراقيّة كالمرّة السوداء الخالصة، فإنّ هذه كلّها مذمومة. وكلّما كان مثل هذه الألوان أكثر، كان أدلّ على الشرّ لأنّه يدلّ على أنّ الشيء المهيّج للأسهال #قد أنكى مواضع من البدن[73].

15.

قال أبقراط: متى اشتكى الحلق أو خرجت في البدن بثور أو خراجات، فينبغي أن تنظر وتتفقّد ما

---

68. تبيّن] CB1: تبيّن تبيّن V1.

69. ولأنّ] CB1: لأنّ V1.

70. البحارين في الأكثر] CB1: أكثر البحارين V1.

71. أو دمًا] CB1: om. V1.

72. أشياء] CB1: شيئًا آخر V1.

73. قد أنكى مواضع من البدن] V1: om. CB1.

يبرز من البدن. فإنّه إن كان الغالب عليه المرار، كان[74] البدن مع ذلك عليلاً[75]. وإن كان ما يبرز[76] مثل ما يبرز من البدن الصحيح، فكن على ثقة من التقدّم على أن تغذو[77] البدن.

التفسير: هذا الفصل يرشدنا إلى أن لا نستفرغ البدن عند الأعراض اليسيرة. وذلك أنّ الاستفراغ في مثل هذه الحال منكي للبدن. فمتى ما ظهر ورم أو خراج أو ثبور لم[78] يكن كثيرًا، فينبغي أن يتفقّد حال البول والبراز وغيرهما. فإن لم يدلّ على خلط، فإنّ ذلك لأنّ الطبيعة قد نهضت لدفع فضلة يسيرة [CB1 31b] كانت في الدبن إلى خارج. وأنّ الفضل لمّا وصل إلى الجلد، لم ينفذ فيه لغلظه والتامّ من ذلك الثبور والأورام. فإن كانت الفضلة في الرأس، فخليق أن يقبلها الحلق. فمتى لم يدلّ شيء من الدلائل على أنّ في البدن مرارًا[79]، فيجب أن يغذى العليل بما يضادّ[80] الخلط ويكسر عاديته فقط. وإن كانت علامات المرار ظاهرة، دلّ على أنّ البدن ليس بنقيّ. فليستفرغ أوّلاً ثم يغذى. وربّما وجد في البدن حكة شديدة هذه حالها، أعني أنّها تدلّ تارةً على اندفاع فضلة يسيرة حريقة #في البدن[81] إلى سطح البدن،[82] وتارةً على أنّ البدن #غير نقيّ لكنّه[83] يحتاج إلى الاستفراغ.

16.

قال أبقراط [V1 16b]: متى كان بانسان جوع، فلا ينبغي أن يتعب.

التفسير: عنى بالجوع ما يحدث عن عدم الغذاء، وبالتعب الحركة التي تتجاوز حدّ الرياضة وتحلّل

---

74. كان] CB1: فإنّ V1.

75. عليلاً] CB1: عليل V1.

76. يبرز] add. من البدن V1.

77. تغذو] correxi: تغذوا CB1, V1.

78. لم] CB1: ولم V1.

79. مرارًا] CB1: مرار V1.

80. يضادّ] V1: يضادد CB1.

81. في البدن] V1: om. CB1.

82. البدن] CB1: الجلد V1.

83. غير نقيّ لكنّه] CB1: ليس بنقيّ V1.

#من البدن[84] كثيرًا. فإذا لم يجد عوضًا ممّا نقص منه، قلّ البخار الرطب الذي هو الروح ويقلّ بقلّته الحارّ الغزيريّ وتضعف القوى. ولذلك[85] يمنع [CB1 32a] من التعب وليس يمنع من به جوع لعدم الغذاء عن الحركة فقط، بل ومن كلّ ما يستفرغ عن البدن لئلا تخوز القوى.

17.

قال أبقراط: متى ورد على البدن غذاء خارج من الطبيعة كثير، فإنّ ذلك يحدث مرضًا ويدلّ على ذلك برؤه.

التفسير: قوله "كثير" يمكن أن يقرأ بالرفع، فيكون صفة للغذاء تتناول المقدار، وتقديره: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة في الكثرة. والكثرة لأنّها تقال في الاضافة صارت إضافتها إمّا إلى الأوعية وإمّا إلى القوّة. ويسمّى أحدهما الامتلاء بحسب الأوعية، والآخر الامتلاء بحسب القوّة. وقول أبقراط يحتمل المعنيين جميعًا إلا أنّه بالمعنى الثاني[86] أولى. وذلك أنّه قد يعرض للمعدة أن تمتلئ من الطعام الكثير حتّى تتمدّد والقوّة تستمرّ به بأحسن الوجوه لتوفّرها. وقد لا يملأ تجويفها والقوّة تعجز عن هضمه لضعفها، سيّما إذا كان في الأوّل طعام خفيف سهل الانهضام، وفي الثاني طعام عسر الانهضام. وعلى هذا القياس حال الكبد في توليد الدم [CB1 32b] وحال الأعضاء في قبول الغذاء. وظاهر أنّ الغذاء إذا كان أكثر ممّا تحتمله القوّة، فإنّه قد[87] يحدث في البدن زيادة لا يحتاج إليها، ويجوز أن لا تكون تلك الزيادة فاسدة. لكنّها يمكن أن تبقى على جودتها لقصور القوّة عن القيام عليها إلا أنّ هذه الحال لا تسمّى حال فساد ما دام الأخلاط بحيث إذا نقص الفاضل منها، صار الباقي إلى حال جودة. وإنّما تسمى حال فساد إذا كان فساد الأخلاط لا سبيل إلى عودها إلى الحال الطبيعيّة[88] كالخمر إذا صارت خلاً. والأوّل كالخمر إذا حمضت يسيرًا، فإنّها قد تعود إلى الخمريّة الصرفة[89] بأن تزاد عليها أمثالها. ولهذا أجمع الأطبّاء في الامتلاء بحسب القوّة

84. من البدن] V1: om. CB1.

85. ولذلك] CB1: ولذلك ولذلك V1.

86. الثاني] CB1: الأوّل V1.

87. قد] V1: om. CB1.

88. الطبيعيّة] V1: الطبيعي CB1.

89. الصرفة] V1: الصرفية CB1.

أنّ الأولى أن يستعمل الاستفراغ دون التنقية #ودون الفصد[90] إمّا #بالفصد أو[91] بالشرط أو بالرياضة أو بالحمّام أو بالدلك أو بالتجويع، وهذا استفراغ بطريق العرض #إلا أنّه إن استعمل الفصد، أخرج من الدم شيء قليل في مرّات كثيرة[92]. ويمكن أن يقرأ[93] "كثيرًا" بالنصب يتناول[94] الكيفيّة، وتقديره: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة خروجًا كثيرًا. وذلك أنّ الأعضاء [CB1 33a] إنّما تغتذى بالغذاء الملائم لها. فمتى لم يكن [V1 17a] الغذاء ملائمًا، فظاهر أنّه يحدث مرضًا إلا أنّه قد لا يفعل ذلك متى كان يسيرًا. فإنّ بعض الأدوية التي تفسد البدن كاليبروج والشوكران قد لا يحدث مضرّة إلا إذا كان له مقدار من الكمّيّة فضلاً عن أن يحدث فسادًا. فما ظنّك بالطاعم الذي هو، وإن كان رديئًا لبعض الأعضاء، فقد يمكن أن يغذو بعضها. ولولا ذلك وإلا، لم يسم غذاء. وهذه حالة توجب التنقية بالدواء[95] دون الاستفراغ الكلّيّ. وفهم بعض المفسّرين من "الكثرة" المرار الكثيرة. ويكون تقدير قوله: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة في الكمّيّة أو الكيفيّة مرارًا كثيرة. وقوله "يدلّ على ذلك برؤه" أي ويدلّ على أنّ المرض إنّما كان من الغذاء الذي ورد على البدن خارج[96] عن الطبيعة في الكثرة أو الرداة أنّ برأه يكون باستفراغ الكثرة والخلط[97] الرديء. ويمكن أن يكون عنى بأنّ من تأذّى بطعام ثمّ انتفع بالبرودة، دلّ على أنّ تأذيته كان من الحرارة. وإن[98] انتفع بالحرارة، دلّ على أن تأذيته [CB1 33b] كان من البرودة. فلذلك قال

---

90. ودون الفصد] CB1: om. V1.

91. بالفصد أو] V1: om. CB1.

92. إلا أنّه إن استعمل الفصد، أخرج من الدم شيء قليل في مرّات كثيرة] V1: om. CB1.

93. يقرأ] CB1: يكون قوله V1.

94. يتناول] CB1: ويتناول V1.

95. بالدواء] V1: om. CB1.

96. خارج] CB1: خارجًا V1.

97. والخلط] CB1: أو الخلط V1.

98. وإن] V1: فإن CB1.

والبرؤ يدلّ عليه #ولم يقل وخروجه يدلّ عليه[99].

18.

قال أبقراط: ما كان من الأشياء يغذو يغذو كثيرًا دفعةً، فخروجه أيضًا يكون سريعًا[100].

التفسير: الشيء الذي[101] يغذو سريعًا دفعةً #هو الذي[102] اتّصل بالبدن منه شيء كثير بعد تناوله بزمان يسير. وتوقّف على ذلك من الزيادة في القوّة وعظم النبض. ويتبيّن ذلك بيانًا أكثر فيمن كان[103] قد استفرغ بدنه وضعفت قوّته إمّا باستفراغ محسوس أو بتعب أو بإمساك عن الطعام والغذاء إنّما يتّصل به شيء كثير بالبدن بهذه السرعة إذا كان لطيف الجوهر وإلى الحرارة ما هو لأنّه إذا كان بهذه الصفة، فهو يستحيل سريعًا. ومن البيّن أنّه إذا استحال في الهضم سريعًا، فإنّه ينفد و يتميّز أثفاله منه ويخرج سريعًا. ويكون تقدير قول أبقراط بحسب هذا التفسير هو[104]: ما كان من الأشياء يغذو سريعًا، فخروج أثفاله يكون سريعًا. وقول المعترض أنّ الثفل قد يخرج [CB1 34a] سريعًا من غير أن يغذو (وذلك إذا كانت القوّة الماسكة ضعيفة والطعام أكثر ممّا تحتمله القوّة أو يكون مزلقًا أو مليّنًا، وقد لا يبرز سريعًا مع تغذيته سريعًا، إمّا لقلّة الطعام، أو لقلّة الطعام أو لقلّة ما يفضل عن البدن) ليس يوجد قادحًا في أنّ ما يغذو سريعًا. فمن شأنه أن تخرج أثفاله سريعًا. ومن المعلوم أيضًا أنّ الغذاء إذا كان من اللطافة بحيث يستحيل إلى جوهر البدن سريعًا، فإنّه لا يلبث كثيرًا حتى يتحلّل. ولهذا صار من يريد أن يخضب بدنه، فإنّه يختار من الأطعمة أغلظها وأقواها [V1 17b]. ويعني بتجويد هضمها. ويكون تقدير قول أبقراط بحسب هذا التفسير هو[105]: ما كان من الأشياء يغذو سريعًا دفعةً، فإنّ خروجه بالتحلّل الخفيّ يكون سريعًا. وهذا التفسير أحبّ إليّ، وإن كان

---

99. ولم يقل وخروجه يدلّ عليه] V1: om. CB1.

100. سريعًا] add. دفعة CB1.

101. الذي] CB1: om. V1.

102. هو الذي] CB1: إذا V1.

103. فيمن كان] V1: ممن CB1.

104. هو] V1: ما هو CB1.

105. هو] add. أنّ V1.

جالينوس يزعم أنّ لفظة "الخروج" قلّما تطلق على التحلّل في اللغة اليونانيّة. وفي إثناء كلام جالنيوس في هذا الموضع أنّ المعدة تخطئ من الطعام أوّلاً فتجذب منه أوفقه وتوزّعه [CB1 34b] بين طبقاتها ثمّ تدفع الباقي إلى الأمعاء. والرازي يناقضه[106] في ذلك قائلاً بأنّ المعدة لو كانت تغتدي بالكيلوس قبل مصيره دمًا، لكان مجيء العروق إليها باطلاً. وبكلام آخر، لو خضنا في شرحه ونقده، خرج ذلك الكلام عمّا نحن بصدده إلى باب آخر. وقد فعلناه في نقضنا شكوكه على جالينوس.

19.

قال أبقراط: إنّ التقدّم بالقضية فى الأمراض الحادّة بالموت كانت أو بالبرء وليست تكون على غاية الثقة.

التفسير: المرض الحادّ هو الذي له مع سرعة انقضائه عظم.#ولذلك فليست[107] حمّى يوم مع سرعة انقضائها بمرض حادّ. وأكثر هذه الأمراض يكون من أخلاط حارّة ومع حمّى وعلى الأقلّ يكون من خلط بارد ومن غير حمّى كالتمدّد والسكتة. وصار الحكم بما تؤوّل إليه الأمراض الحادّة من[108] السلامة والتلف لا يكون موثوقًا به. أمّا جالينوس فيقول إنّ ذلك لسرعة تغيّر المرض من حال إلى أخرى، وسرعة انصباب موادّه[109] من موضع إلى موضع [CB1 35a]. والرازي يقول لسرعة الاستحالة وثقل المادّة علامات فيبغي أن تكون مضبوطة، وإنّ السبب في ذلك خفاء العلامات وكثرة[110] الشبه كما يقع في جميع المطالب الغامضة. وهذا، وإن كان حقًّا، فإنّ ضيق الوقت يوجد مانعًا من إدراك العلامات على حقائقها والتميّز[111] بينها. فإنّ أبقراط عنى بما قاله ألامراض الحادّة

106. يناقضه] CB1: ناقضه V1.

107. ولذلك فليست] V1: وليست CB1.

108. من] V1: في CB1.

109. موادّه] V1: موادّها CB1.

110. كثرة] V1: أكثر CB1.

111. والتميّز] V1: فالتميّز CB1.

جدًا وهي التي حدّتها متّصلة أو هي في الغاية القصوى من الحدّة[112]. ويشبه أن تكون العلّة في ذلك أنّ الذي يبلغه علمنا بالعلامات ويظهر لنا ليس هو المقدار الذي لا يخطيء فيه لأنّه ليس ضروريًا لازمًا لحال واحدة كالحال في الكسوفين، بل هو حدس وتقريب علميّ. ولذلك فهو داخل في الممكن الأكثريّ. والممكن الكثريّ ينقلب على البدن في الأقلّ وفي الندرة. فإنّ أمكان الإنسان أن يكون ذا خمسة أصابع في الأكثر ينقلب على إمكانه في الندرة #أن يكون[113] ذا ستّة أصابع أو أربعة. وإلى هذا المعنى [CB1 35b] بعينه أشار جالينوس في البحران قائلاً بأنّ العلامات الدلّة على السلامة والتلف ليس تدلّ دائمًا #دلالةً واحدةً[114]. فبالجري أنّ الحكم منها بالبرؤ أو بالموت لا يكون على غاية الثقة.

.20

[V1 18a] قال أبقراط: من كان بطنه في شبابه ليّنًا، فإنّه إذا شاخ، يبس بطنه. ومن كان #في شبابه يابس البطن[115]، فإنّه إذا شاخ، لان بطنه.

التفسير: عنى[116] أبقراط في هذا الموضع لين ويبس البطن من قِبَل السنّ، لا من قِبَل التدبير. فإنّه ليس يبعد من قِبَل التدبير أنّ من يكون بطنه في شبابه ليّنًا ثمّ يستعمل إذا طعن في السنّ التدبير المليّن، فيدوم لين بطنه في الشيخوخة. وكذلك الحال فيمن هو في شبابه يابس البطن. فإنّه إذا استعمل التدبير المجفّف، بقي على[117] جفاف بطنه في الشيوخة. فأمّا من استعمل التدبير الواحد، فليس بلازم ضرورةً إذا كان في شبابه يابس البطن أن يلين بطنه في الشيخوخة أو على البدل. بل إنّما يلزم ذلك على الأكثر. ولذلك [CB1 36a] قال في الفصل الآخر "من كان بطنه في شبابه ليّنًا، فإنّه يجفّ إذا شاخ على الأمر الأكثر". وأسباب لين البطن و جفافه كثيرة. والمعنى بها في هذا

112. الحدّة] add. جدًا CB1.

113. أن يكون] CB1: om. V1.

114. دلالة واحدة] CB1: om. V1.

115. في شبابه يابس البطن] V1: بطنه في شبابه يابسًا CB1.

116. عنى] CB1: غرض V1.

117. على] CB1: عليه V1.

الموضع ما ينقلب على الضدّ بالانقلاب في السنّ. ولين البطن[118] في #سنّ الشباب[119] إنّما هو لقلّة ما ينفذ إلى الكبد من الغذاء #بالنسبة إلى[120] الذي تخطيء به المعدة. #وسببه إمّا كثرة[121] ما يرد على المعدة لفرط شهوة صاحبه بسبب برد فم[122] معدته فيبقى فم[123] هذا البرد في الشيخوخة، فيؤدّي[124] إلى ذهاب الشهوة. فيقلّ ما يتناول بقياس ما ينفذ إلى الكبد، فيجفّ البطن. وإمّا لأنّ الغذاء ينحدر عن المعدة سريعًا، فلا يلحقه الكبد أن تجتذب منه المقدار الذي تحتاج إليه. وسبب ذلك إمّا كثرة المرار الذي ينصبّ إلى الأمعاء فيهيجها لدفعه فيقلّ تولّده في الشيخوخة لبرد المزاج فيجفّ البطن. وإمّا لضعف القوّة الماسكة التي في المعدة والأمعاء من قِبَل رطوبة مزاجها. وهذا إن كان مزاج المعدة في[125] الأصل حارًا [CB1 36b]. #فإنّ القوة الماسكة تقوى في الشيخوخة لأنّ المزاج يعتدل في الرطوبة والحرارة. وذلك أنّه يصير يابسًا وقد كان من قبل رطبًا وباردًا لأنّه كان في الأصل حارًا[126]. فأمّا إن كان مزاج المعدة في الأصل باردًا، فبالحري أن يصير إلى الإفراط من البرد وتبقى القوّة الماسكة على ضعفها ويدوم لين البطن. وأمّا يبس بطن الشباب، فلأنّ ما يتناوله من الغذاء أقلّ بالقياس إلى ما ينفذ إلى الكبد إمّا لأنّ صاحبه يتناول من الغذاء أقلّ من احتمال[127] القوّة التي في الكبد لميل مزاج المعدة إلى الحرارة. فإذا طعن في السنّ بردت المعدة بعض البرد،

118. البطن] CB1: الطبيعة V1.

119. سنّ الشباب] CB1: الشباب V1.

120. بالنسبة إلى] CB1: om. V1.

121. وسببه إمّا كثرة] CB1: بالنسبة إلى V1.

122. فم] CB1: om. V1.

123. فم] CB1: om. V1.

124. فيؤدّي] CB1: ويؤدّي V1.

125. في] V1: من CB1.

126. فإنّ القوة الماسكة تقوى في الشيخوخة لأنّ المزاج يعتدل في الرطوبة والحرارة. وذلك أنّه يصير يابسًا وقد كان من قبل رطبًا وباردًا لأنّه كان في الأصل حارًا] V1: om. CB1.

127. احتمال] V1: om. CB1.

فازدادت الشهوة، فيتناول صاحبه من الطعام أكثر ممّا تجتذبه الكبد. وأمّا من قبل أن ما ينصبّ من المرار إلى الأمعاء يسيرًا لقلّة ما يتولّد منه في الكبد لبرد مزاجها، وهذا قد يبقى في وقت الشيخوخة. وقد يفرط[128] البرد فيضعف نفوذه[129] إلى الكبد، فيلين البطن. وأمّا من قبل شدّة القوّة الماسكة التي في المعدة ليبس مزاجها [V1 18b]، فإذا ضعفت القوّة بإفراط، غلبه اليبس عليها لأنّ البطن لأن يزول الطبعام عنها يكون أسرع. وإمّا لأنّ الكبد تنشف رطوبته الغذاء عن آخره لميل مزاجها[130] إلى الحرارة قليلاً. فإذا [CB1 37a] شاخ وبردت الكبد، لم تنشف رطوبته الغذاء، فيلين البطن. وللرازي في هذا الفصل اعتراض ذكرناه في حلّنا شكوكه.

21.

قال أبقراط: شرب الشراب يشفي الجوع[131].

التفسير: عنى بالشراب النبيذ ومن الأنبذة ما يكون قويًّا أحمر لا قبض فيه ولا عفوصة. وعنى بالجوع الشهوة الكلبيّة اليسيرة[132]، لا عدم الغذاء. فإنّ عادم الغذاء معما لا يشفيه شرب الشراب قد يضرّه مضرّةً بيّنةً لأنّه يسخّنه. وأمّا الجوع الكبيّ فهو[133] للكلب[134] على شهوة الطعام. فقد يكون من برد فم المعدة ويبسه، وقد يكون من كيموس حامض قد يشوبه[135] إمّا بلغم أو سوداء. والشراب الذي وصفناه يشفي الأمرين جميعًا لأنّه يسخّن المزاج البارد ويسلك #بما يخالط[136] الحامض طريق النضج. ويجب أن يضاف إلى الشراب الأشياء الدسمة الدهنة لأنّ الدسم يعدل حموضة الكيموس

---

128. يفرط] CB1: فرط V1.

129. نفوذه] CB1: نفوذ الغذاء V1.

130. مزاجها] CB1: مزاجه V1.

131. الجوع] CB1: من الجوع V1.

132. اليسيرة] CB1: om. V1.

133. فهو] CB1: وهو V1.

134. للكلب] CB1: الكلب V1.

135. يشوبه] CB1: تشربه V1.

136. بما يخالط] CB1: بالخلط V1.

ويزيل ما بهم من اليبس لأنّ الماء[137] لا يفي بترطيب معد هؤلاء لأنّه ينحدر عنها قبل غوصه فيها. والدسم [CB1 37b] يبلّه[138] ويرخّيه ويليّنه كما تراه يفعل من خارج بالخشكريشات والجلود المدبوغة. فإذا اتّبع بالشراب، أزال ذلك الجوع. وإذا[139] ألحّ عليه زمانًا، قلع المرض. وقد كان أناس من القدماء زعموا أنّ أبقراط عنى هاهنا[140] بالجوع[141] المرض المسمّى بوليموس[142]. وجالينوس يخطئهم قائلاً بأنّ هذا المرض ليس هو جوعًا[143]، وإنّما[144] غشي يعرض من سقوط القوّة بسبب البرد العارض من خارج وفي أوائله يحدث الجوع. فإذا استكمل، زال وهو كما قال. إلا أنّ المنذر بهذا المرض هو الجوع الذي يحدث في أوائله. ومتى سقى صاحبه شرابًا وجبزًا مبلولاً فيه، دفع العارض. فلا مانع إذًا أن يحمل كلام أبقراط #في نفسه[145] على الجوع الذي يتقدّم بوليموس[146]، وإن لم يكن بوليموس[147] جوعًا في نفسه[148].

22.

قال أبقراط: ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء، فشفاؤه يكون بالاستفراغ. وما كان منها

---

137. الماء] CB1: المياه V1.

138. يبلّه] V1: om. CB1.

139. وإذا] CB1: فإذا V1.

140. هاهنا] CB1: om. V1.

141. بالجوع] add. هاهنا V1.

142. ببيلوميس] CB1: فمولس V1.

143. جوعًا] V1: جوع CB1.

144. إنّما] add. هو V1.

145. في نفسه] V2: om. CB1.

146. بوليموس] CB1: فمولس V1.

147. بوليموس] CB1: فمولس V1.

148. في نفسه] CB1: om. V1.

يحدث من الاستفراغ، فشفاؤه ويكون بالامتلاء. وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادّة [CB1 38a].

التفسير: جالينوس يرى أنّ أبقراط عنى بالامتلاء والاستفراغ ما لم يحدثا مرضًا. يعني أنّه متى وجد في البدن امتلاء أو استفراغ، فإنّهما يحدثان مرضًا إن لم يقابل بضدّه. ويكون تقدير قول أبقراط: ما كان من الأمراض التي تريد أن[149] تحدث عن الامتلاء والاستفراغ، فينبغي ان يستفرغ الامتلاء ويملأ البدن من الاستفراغ. وهذا التدبير يسمّى التقدّم بالحفظ [V1 19a]. فإن أخذا يحدثان المرض والتدبير يكون مركّبًا من التقدّم بالحفظ ومن الشفاء البحت[150] لأنّه يمنع ما هو مزمع بالحدوث ويزيل ما حدث. ولعلّ هذا المعنى حمل جالينوس على أن يفهم[151] من الامتلاء والاستفراغ ما لم يحدثا مرضًا لأنّه أمر أن يقابل بمداواة بسيطة. إلا أنّه لا مانع أن يحمل كلامه على الأمراض الحادثة من الامتلاء والاستفراغ لأنّ الأمراض التي حدثت وفرغت تحتاج إلى علاج بسيط وهو الشفاء البحت. فتكون[152] التدابير الطبّيّة مختصرة في خمسة، وهي: حفظ الصحّة [CB1 38b] والتقدم بالحفظ والشفاء البحت والمركّب من الشفاء والتقدم بالحفظ والمركّب من التقدم بالحفظ ومن حفظ الصحّة. وقد يعترض قائلاً بأنّ الامتلاء قد يقابل بالامساك عن الطعام دون الاستفراغ، فليس كلّ امتلاء يحتاج أن يستفرغ فيه البدن، ولا كلّ شفاء إنّما يكون بالمضادّة[153]. فقد يسقى المحمومين أدوية مسخّنة ويسقى صاحب القولنج من البرد أدوية مخدّرة. وهذا الاعتراض لا يقدح في كلام أبقراط لأنّ الإمساك عن الطعام يستفرغ البدن استفراغًا خفيًا قليلاً بعد قليل. والمحموم ليس يشفي بالأدوية[154] المسخّنة لطفية نائرة الحمّى بل لتقطيع الأخلاط اللزجة أو لتلطيف الغليظة أو تفتيح السدد. وتسقى الأدوية المخدرّة في القولنج الشديد إذا خيف سقوط قوّة العليل ليسكن وجعه ريثميا يعالج المرض.

---

149. أن] V1: om. CB1.

150. البحت] CB1: om. V1.

151. يفهم] CB1: فهم V1.

152. فتكون] V1: وتكون CB1.

153. المضادّة] V1: المضاددة CB1.

154. بالأدوية] CB1: الأدوية V1.

23.

قال أبقراط: إنّ البحران يأتي في الأمراض الحادّة في أربعة عشر يومًا.

التفسير: قد يكفي [CB1 39a] في رسم البحران أنّه تغيّر عظم يحدث للمريض[155] دفعةً لأنّه إذا لحق[156] به، إمّا[157] إلى السلامة أو إلى حال أجود #يعني أجود[158] من المرض وأدون[159] من السلامة. وذلك عندما تقهر الطبيعة المرض قهرًا لا على التمام. وإمّا إلى العطب أو إلى حال أردأ #يعني أردأ[160] من المرض[161] وأهون من العطب. وذلك عندما يقهر المرض الطبيعة قهرًا غير تامّ حسب ما يفعله[162] بعض خرج الرسم عن أن يتناول واحدًا واحدًا من مرسوماته. وعنى بالأمراض الحادّة التي #حدّتها متّصلة[163] من أوّل المرض إلى آخره. وما كان من الأمراض كذلك، فإنّ الطبيعة تكون متشمّرة لمقاومتها على الاتّصال وبحرانها لا يتأخّر عن الرابع عشر فما دونه من الحادي عشر والتاسع والسابع والخامس والرابع. وربّما يأتي في الأيّام الأخر التي فيما بين هذه ولا يكون محمودًا. وأبقراط يسمّى هذه الأمراض حادّة بقول مطلق. فأمّا الأمراض التي توجد هادئة من أوّل المرض ثمّ تحتدّ وتقوى وتشتدّ من بعد أو تشتدّ حينًا وتغيّر حينًا فإن بحارينها قد تجاوز الرابع عشر إلى العشرين وما بعد الأربعين. #وإنّما لا تتجاوز الأمراض التي هذه حالها مدّة[164] الأربعة عشر لأنّ #مقاومة الطبيعة للمرض إذا كانت متّصلة على الدوام في هذه المدّة، كان حدّة المرض

155. للمريض] CB1: للمرض V1.

156. لحق] CB1: ألحق V1.

157. إمّا] CB1: om. V1.

158. يعني أجود] V1: om. CB1.

159. أدون] CB1: أردأ V1.

160. يعني أردأ] V1: om. CB1.

161. المرض] V1: العطب CB1.

162. يفعله] CB1: فعله V1.

163. حدّتها متّصلة] V1: حدّها CB1.

164. مدّة] H: هذه CB1.

واشتدادها أيضًا تكون متّصلة. ولا بدّ من أن يحدث عند هذه النهاية تغيّر كلّي هو البحران إمّا إلى الخير أو الرداءة لأنّ[165] واجبًا أن تتغيّر حال المريض عند نهاية هذه المدة. فإنّ الطبيعة لا تحتمل [CB1 39b] مقاساة صعوبة المرض أكثر من هذه المدّة. فإن قويت، قهرت المرض. وإن عجزت، غلبها المرض. أوبقراط يسمّي أمثال هذه الأمراض حادّة بقول مطلق. فأما الأمراض التي توجد هادئة من أوّل المرض ثمّ تحتدّ ويقوى وتشتدّ من بعد أو تشتدّ حينًا وتفتر حينًا، فإنّ بحرانها قد يتجاوز الرابع عشر إلى عشرين وما بعده[166] إلى أربعين[167] وأبقراط يسمّي أمثال هذه الأمراض حادة يأتي بحرانها في يوم كذا، ولا يسمّيها حادّة بقول مطلق.

24.

قال أبقراط: الرابع منذر بالسابع وأوّل الأسبوع الثاني اليوم الثامن. والمنذر بالرابع عشر[168] اليوم الحادي عشر، لأنّه الرابع من الأسبوع الثاني. واليوم السابع عشر أيضاً يوم إنذار لأنّه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر واليوم السابع من اليوم الحادي عشر.

التفسير: أيّام الأنذار هي الأيّام التي تظهر فيها علائم[169] تدلّ على بحران يأتي فيما بعد. فالرابع منذر[170] بالسابع لأنّه نصف [CB1 40a] الأسبوع الأوّل. والبحارين تجري أدوارها على الأسابيع

---

165. مقاومة الطبيعة للمرض إذا كانت متّصلة على الدوام في هذه المدّة، كان حدّة المرض واشتدادها أيضًا تكون متّصلة. ولا بدّ من أن يحدث عند هذه النهاية تغيّر كلّي هو البحران إمّا إلى الخير أو الرداءة لأنّ] H: om. CB1.

166. بعده] H: بعد CB1.

167. وإنّما لا تتجاوز الأمراض التي هذه حالها هذه الأربعة عشر لأنّ واجبًا أن تتغيّر حال المريض عند نهاية هذه المدة. فإنّ الطبيعة لا تحتمل مقاساة صعوبة المرض أكثر من هذه المدّة فإن قويت قهرت المرض وإن عجزت، غلبها المرض أوبقراط يسمّي أمثال هذه الأمراض حادّة بقول مطلق فأما الأمراض التي توجد هادئة من أوّل المرض ثمّ تحتدّ ويقوى وتشتدّ من بعد أو تشتدّ حينًا وتفتر حينًا فإنّ بحرانها قد يتجاوز الرابع عشر إلى عشرين وما بعد إلى أربعين] CB1: om. V1.

168. بالرابع عشر] V1: باليوم الرابع عشر CB1.

169. علائم] V1: علامة CB1.

170. منذر] CB1: ينذر V1.

وأنصاف الأسابيع هي الأرابيع، فالأربيع منذرة بالأسابيع. ولذلك فإنّ اليوم الرابع منذر بالسابع والحادي عشر بالرابع عشر لأنّه الرابع من اليوم الثامن الذي هو أوّل الأسبوع الثاني. واليوم السابع عشر منذر[171] بالعشرين لأنّه الرابع من اليوم الرابع عشر الذي هو أوّل الأسبوع الثالث. وذلك أنّ الأسبوع الثالني يوجد منفصلاً عن الأسبوع الأوّل والثالث متّصلاً بالثاني. ولهذا فإنّ[172] أبقراط جعل انقضاء الأسبوع الأوّل اليوم السابع وابتداء الأسبوع الثاني في اليوم الثامن. وجعل انقضاء الأسبوع الثاني وابتداء الثالث اليوم الرابع عشر. والبيان على ذلك إمّا الاستقراء أو[173] التجارب حسب ما اعتمده[174] في هذا الموضع. وذلك أنّ المرضى الذين[175] جرت أدوار[176] بحارينهم على المجرى الطبيعيّ يأتي[177] بحرانهم الثالث في اليوم العشرين والأربعين والستّين والثمانين والمائة. وأمّا العلة الطبيعيّة [CB1 40b]، فهي أنّ البحران لا يكون في أسابيع هي أيّام[178] تامّة لا كسر معها، لكنّ الأسابيع محسوبة في البحارين ستّة أيّام وثلثا يوم وربع ربع يوم. #ومقدار هذا[179] الربع ربع يوم بالساعات ساعة واحدة ونصف ساعة، وثلثا اليوم هو ستّة عشر ساعة. فتكون مدّة الأسبوع الواحد ستّة أيّام وسبعة عشر ساعة ونصف. فالكسر[180] الذي يبقي للأسبوع الثاني في اليوم السابع هو كسر أقلّ من نصف يوم. فلايستحقّ لذلك أن يجعل هذا اليوم مشتركًا. فأمّا مدّة

171. منذر] CB1: ينذر V1.

172. فإنّ] V1: قال CB1.

173. أو] CB1: و V1.

174. اعتمده] V1: اعتمدها CB1.

175. الذين] CB1: الذي V1.

176. أدوار] V1: إنذار CB1.

177. يأتي] V1: أنّ CB1.

178. أيام] V1: om. CB1.

179. ومقدار هذا] CB1: وهذا V1.

180. فالكسر] CB1: والكسر V1.

أسبوعين، فهي[181] ثلاثة عشر يومًا وإحدى[182] عشرة[183] ساعة[184]. فالبحران يكون في اليوم الرابع عشر. ويبقي للأسبوع الثالث #في هذا اليوم ما هو قريب من نصف يوم، وهو إحدى[185] عشرة ساعة، فلا يجوز أن يطرح أصلاً. فيحسب ابتداء الإسبوع الثالث[186] من اليوم الرابع عشر ويكون البحران في اليوم العشرين. وأمّا ثلاثة أسابيع، فهي[187] عشرون يومًا وسدس يوم وكسر، وهو مدّة نصف ساعة. وسدس اليوم هو أربع ساعات ، فيكون فضل [V1 20a] الثلاثة الأسابيع على عشرين يومًا أربع ساعات ونصف، وهو كسر قليل. فيكون البحران بيوم العشرين أولى بالواحد وعشرين [CB1 41a].

25.

قال أبقراط: إنّ الربع الصيفيّة في أكثر الأمر تكون قصيرة، والخريفيّة تكون طويلة لا سيّما متى اتّصلت بالشتاء.

التفسير: هذا قانون عامّ في جميع الأمراض إلا أنّ أبقراط جعل أطول الأمراض مثالاً في سرعة الانقضاء ليكون أكثر في الدلالة على غيرها. والصيف بحرارته يذيب الأخلاط ويرقّقها ويلطّفها وينشرها في جميع البدن وتخلخل المسام. فإن كانت القوّة معها قويّة، عمل معها بحرانًا محمودًا #ويسكن المرض[188]، وإلا #فيتحلّل بتحلّلها لضعفها[189]. والشتاء تجمد فيه الأخلاط والكيموسات ولا

181. فهي] V1: فهو CB1.

182. إحدى] correxi: ثلاثة V1: أحد CB1.

183. عشرة] correxi: عشر V1, CB1.

184. ساعة] V1: يوما CB1.

185. إحدى] correxi: أحد V1: ثلث H.

186. في هذا اليوم ما هو قريب من نصف يوم، وهو إحدى عشرة ساعة، فلا يجوز أن يطرح أصلاً. فيحسب ابتداء الإسبوع الثالث] V1: om. CB1.

187. فهي] V1: فهو CB1.

188. ويسكن المرض] CB1: om. V1.

189. فيتحلّل بتحلّلها لضعفها] CB1: فيتحللها ويضعفها V1.

تنطاع للذوبان، فعسر نضجها وتحلّلها لصفاقة البدن وتلزّزه فيتطاول[190] المرض.

26.

قال أبقراط: لأن تكون الحمّى بعد التشنّج خير من أن يكون التشنّج بعد الحمّى.

التفسير: التشنّج يكون من الامتلاء ومن الاستفراغ إلا أنّ الذي يعرض للصحيح بغتة يكون من امتلاء العصب من جهة الكيموسات اللزجة التي يغتذي به. وإذا [CB1 41b] عرضت الحمّى بعده، أذابته ولطّفته وحلّلته. فأمّا التشنّج الذي يعرض بعد الحمّى، فسببه جفاف الاعضاء بحرارة الحمّى ويحتاج في أن يتندّى ويغتذى إلى زمان طويل. وشدّة المرض لا تمهل، فلذلك[191] تنحلّ القوّة.

27.

قال أبقراط: من كانت به حمّى ليست بالضعيفة جدًا، فأن يبقى بدنه على حاله لا ينقص شيئًا أو يذوب بأكثر ممّا ينبغي رديء لأنّ الأوّل ينذر بطول من المرض والثاني يدلّ على ضعف القوّة.

التفسير: عنى بقوله "ليست بالضعيفة" تجوّزًا[192] عمّن مرضه من الامتلاء إلا أنّ حمّاه ضعيفة ومزاج الهواء بارد، فهؤلاء لا يهزلون سريعًا، ولا يدلّ ذلك على الرداءة. فأمّا من كانت حمّاه قويّة وليس ينقص بدنه شيئًا، فإنّه ينذر بطول المرض لأنّه يدلّ إمّا على كثافة الجلد وإمّا على غلظ الكيموسات وإمّا على امتلاء البدن. فهذه[193] أشياء منذرة بالطول. ولم يعنِ بالذوبان المرض الذي يذوب معه البدن، بل الهزال[194] والضمور. فمن كان بدنه يذوب في الحمّى بأكثر ممّا تقتضيه قوّة حمّاه من غير طول في المرض ولا [CB1 42b] استفراغ محسوس ولا من همّ أو سهر أو إمساك عن الطعام أو حركة كثيرة أو فرط في حرّ الهواء ولا العليل ممّن يتحلّل بدنه سريعًا لفرط رطوبته وحرارته كالصبي الصغير أو تتحلّل قوّته سريعًا كالشيخ الفاني، فإنّ ذلك يدلّ إمّا على رقّة[195] الكيموسات وتخلخل البدن، فإنّ هذين مهما اجتمعا، أوجبا الاستفراغ الكثير من [V1 20b] البدن والنقصان من القوّة،

190. فيتطاول] V1: ويتطاول CB1.

191. فلذلك] CB1: لذلك بل V1.

192. تجوّزًا] V1: تحرزا CB1.

193. فهذه] CB1: وهذه V1.

194. الهزل] V1: للهزال CB1.

195. رقّة] V1: om. CB1.

وإمّا على ضعف من القوّة نفسها.

28.

قال أبقراط: لا ينبغي أن تغترّ بخفّ[196] يجده[197] المريض بخلاف القياس ولا أن تهولك أمور صعبة تجري[198] على مجرى القياس فإنّ أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت #ولا يكاد يلبث[199] ولا تطول مدّته.

التفسير: خفّة المرض بخلاف القياس هي أن تهدأ سورته من غير استفراغ ولا ظهور علامات النضج. وبالحاري أن يجلب ذلك عودة من المرض على ما قاله قبل. ولذلك ليس ينبغي أن يغترّ الإنسان بها، بل يأخذ نفسه بالتحرّز في التدبير. فأمّا الأمراض الهائلة التي تحدث على مجرى القياس، فهي الاضطراب والصعوبة التي تحدث عند البحران بعد علامات النضج. وهذه، وإن كانت هائلة في الظاهر، فإنّها لا تثبت طويلاً ويتبعها بحران محمود ينقضي به المرض سريعًا.

29.

قال أبقراط: ما دام المرض في ابتدائه، فإن رأيت أن تحرّك شيئاً، فحرّك. فإذا[200] صار المرض إلى منتهاه، فينبغي أن يستقرّ المريض ويسكن.

التفسير: هذا أقوى دليل على أنّ أبقراط يرى الاستفراغ قبل النضج لتنكسر سورة المرض وتقلّ المادّة فيسهل[201] على الطبيعة نضجها والاستيلاء عليها. ومنزلة الطبيعة في ذلك الوقت منزلة إنسان قد صرع، فإنّه في ذلك الوقت أحوج ما يكون إلى آخر يقيمه ويعينه على النهوض. وقوله وفي[202] المنتهى يجب أن يستقرّ المريض [CB1 43a] ولا يستفرغ أفهم إذا كنت قد تقدّمت فاستفرغت في

---

196. بخفّ] V1: بخفة H.

197. يجده] V1: يجدها H.

198. تجري] V1: تحدث H.

199. ولا يكاد يلبث] H: om. V1.

200. فإذا] V1: وإذا CB1.

201. فيسهل] V1: ويسهل CB1.

202. وفي] V1: في CB1.

بدء المرض. فأمّا من لم يستفرغ بدنه بدئًا وهو محتاج إلى الاستفراغ والقوّة تفي به، فالأولى أن لا يتوقّف عنه، وإن كان الوقت وقت المنتهى. وإلا فانّ ذلك إسلام للعليل[203] إلى الخطر. وهذا كلّه إذا كان المرض ممّا يسلم منه المريض. فإنّ الأمراض القتّالة ليس ينبغي أن تحرّك، لا في أوّلها ولا في منتهاها، بل يتقدّم فيخيّر بما ستؤول إليه عاقبتها لئلاّ يحمل المكروه الذي يقع على تدبير الطبيب.

30.

قال أبقراط: إنّ جميع الأشياء في أوّل المرض وآخره أضعف وفي منتهاه أقوى.

التفسير:إنّ جميع ما يعرض في المرض[204] من الأعلام يتفنّن إلى أربعة، هي أعلام النضج وأعلام البحران وأعلام الدلالة على السلامة والتلف والأعلام المقوّمة لنوع المرض. وهذه هي التي عناها أبقراط لا غير لأنّ ما عداها قد لا يوجد في أوّل المرض ولا بآخره. وأمّا[205] الأعلام المقوّمة للمرض، فإنّها تكون في الابتداء أضعف لأنّ صورتها بعد لم تكمل وفي الانخطاط [CB1 43b] تكون قد ضعفت لأنّها قد أخذت في الاضمحلال [V1 21a]. وأمّا في المنتهى وبالقرب منها، فتكون قد كملت فهي أقوى ما يكون إنّما يكون في ذلك الوقت.

31.

قال أبقراط: إذا كان الناقه يخطئ من الطعام ولا يزيد بدنه شيئاً، فذلك رديء.

التفسير: قوله يخطئ أي يشتهي ويتناول وقد فهمت المعنى فيه.

32.

قال أبقراط: إنّ في أكثر الحالات جميع من حاله رديئة ويحظى من الطعام في أوّل الأمر ولا يزيد بدنه شيئًا[206]، فإنّه يؤول أمره إلى أن لا يحظى من الطعام. فأمّا من يمتنع عليه في أوّل أمره النيل من الطعام امتناعًا شديدًا ثمّ يحظى منه بآخره، فحاله تكون أجود.

التفسير: عنى بمن حاله رديئة الناقه وهو إذا اشتهى وتناول ولم يتزيّد[207] بدنه، دلّ على أنّ شهوته

---

203. للعليل] CB1: العليل V1.

204. المرض] CB1: البدن V1.

205. وأمّا] CB1: فأمّا V1.

206. شيئا] CB1: شيء V1.

207. يتزيد] V1: يزيد CB1.

أقوى من هضمه وتؤوّل حاله إلى أن يشتهي لما يتولّد في بدنه من الفضل الذي[208] فيصير[209] كلاّ على قوّته وسببًا لسقوط شهوته. فأمّا[210] من امتنع أوّلاً من الطعام لعدم شهوته، فإنّ الطبيعة تنضج ما في بدنه من الفضل [CB1 44a] وتدفعه إلى خارج أو تصرفه إلى غذاء الاعضاء إن أمكنها ذلك وتؤول حاله بآخره إلى أن يخطى من الطعام. ولذلك[211] حاله أجود.

33.

قال أبقراط: صحّة البدن في كلّ مرض علامة جيّدة وكذلك الهشاشة للطعام وضدّ ذلك علامة رديئة.

التفسير:إنّما صار كذلك لأنّ أحدهما يدلّ على صحّة القوّة[212] النفاسيّة والآخر[213] على صحّة القوة[214] الطبيعيّة الغاذية. وكما يدلّ هذان على صحّة هاتين القوّتين، فجودة النبض في الاستواء والقوّة تدلّ على جودة القوّة الحيوانيّة. ولذلك متى اجتمعت ثلاثها مع استقلال المريض بمرضه، فليقو الرجاء بالسلامة. وإن كان معهما علامات أخر رديئة لسلامة الأعضاء الرئسيّة التي هي محلّ لهذه القوى، والواحدة من هذه العلامات قد تتفاضل حالها في الجودة بحسب اختلاف الأعضاء العليلة. فإنّ صحّة الذهن في أمراض الدماغ أفضل منه في أمراض الكبد. والهشاشة للطعام في أمراض الكبد والمعدة أفضل منه في أمراض الدماغ. وأيضًا فقد تعرض أعراض [CB1 44b] تزيد في قوّة العلامات و تنقض منها. ولذلك أنّ المبطون صحيح الذهن وربّما يبقى كذلك إلى أن يموت. فهذه الحالة زائدة في صحّة ذهنه إلا أنّها ليست بذلك الوثيق[215]. ولذلك قد يموت المبطون وهو أعقل ما يكون. وافهم أنّ الدلائل المأخوذة من الأعضاء الرئيسيّة أو من الأعضاء الشريفة من أعظم الدلائل

---

208. الذي] V1: التي CB1.

209. يصير] V1: فيصير CB1.

210. فأمّا] V1: فإنّ ما CB1.

211. لذلك] add. فإنّ V1.

212. القوّة] V1: om. CB1.

213. والآخر ] add. يدلّ CB1.

214. القوّة] V1: القوى CB1.

215. الوثيق] V1: الوثيقة CB1.

قوّةً، ولذلك خصّص أبقراط كلامه بها. مثال ذلك أنّ الوجه الشبيه بوجه الميّت والعينين غائرين[216] والصدغين لاطئين[217]، والبصر يكيع[218] ويظهر بياض العين [V1 21b] في النوم أو يتقيّح الفم أو تلتوي العين أو ينحدر البدن إلى أسفل دلائل مأخوذة من الدماغ. وأمّا ضروب النبض، فتدلّ على أحوال القلب. والتنفّس البارد دليل الهلاك مأخوذة من حال القلب. والدلائل الأخوذة من البراز تدلّ على حال المعدة كما المأخوذة من البول تدلّ على حال الكبد والدلائل المأخوذة من التنفّس والنفث تدلّ على أحوال الصدر. ولذلك قد تعدم دلائل النضج في [CB1 45a] البصاق في علل الصدر ودلائل البول والبراز سليمة، فيحدث الموت. وأعظم الدلائل قوّةً على الحمّيات والأمراض التي من جنسها الدلائل المأخوذة من أفعال القوّة الطبيعيّة. وليس ينبغي أن يفهم قول أبقراط "علامة جيّدة" أنّها[219] تدلّ على السلامة لا محالة، ولا من قوله "علامة رديئة" أنّها تدلّ على العطب لأنّ العلامة الواحدة قد تقابلها علامات أخر ضدّها. بل ينبغي أن يفهم من كلّ واحدة منها أنّها علامة تدلّ إمّا على الجودة أو الرداءة في نفسها فقط، إلا أنّ هذه العلامات المذكورة على الخصوص أدلّ على السلامة لدلالتها على قوّة الأعضاء الرئيسيّة كما قلنا.

34.

قال أبقراط: إذا كان المرض ملائماً لطبيعة المريض وسنّه وسخنته والوقت الحاضر من أوقات السنة، فخطره أقلّ #من خطر المرض إذا كان ليس بملائم[220] لواحدة من هذه الخصال.

التفسير: عنى بالطبيعة المزاج الأصلي. وتقدير كلامه إذا كان المرض ملائمًا للمزاج الأصلي وللمزاج الحادث بسبب السنّ والسخنة والوقت[221] الحاضر [CB1 45b] من أوقات السنة، فخطره أقلّ منه إذا كان مضادًا #لها. وذلك أنّ المرض إذا كان مضادًا لهذه الأمزجة، دلّ على قوّة السبب الفاعل للمرض حتّى قهر هذه الأشياء التي كانت أضداده ووجدت مقاومة له. وبالحري إذا استفحل

216. غائرين] V1: الغائرين CB1.

217. لاطئين] V1: اللاطئين CB1.

218. يكيع] CB1: زائغ V1.

219. أنّه] V1: om. CB1.

220. من خطر المرض إذا كان ليس بملائم] CB1: منه إذا كان غير ملائم V1.

221. والوقت] V1: والمزاج CB1.

سبب المرض أن يكون قاتلاً. ولذلك فإنّ الفالج لا يعرض في صميم الحرّ للشبابّ المعروق[222] الحارّ المزاج إلا لقوّة من السبب قوية تغلب المزاج الأصلي والحادث. ولهذا قالوا إنّ المشايخ لا يفلتون من المرض الحادّ لأنّ طبائعهم لا تقاومه، وعدم المقاومة يدلّ على عظم السبب الفاعل. والنساء يفلتن من المرض الحادّ أقلّ من الرجال للعلّة بعينها. وتوجد الأمراض الصفراويّة تقتل في الشتاء وهو ضدّ طبيعتها، ولا تفعل مثل هذا في الصيف وهو مشابه لطبيعتها. وهذا الفصل لا يناقض ما يقوله من بعد البحوحة والنزلة للشيخ الفاني لا ينضج فإنّ ليس معنى أن لا[223] ينضج هو #أن يكون[224] ذا خطر على أنّ ما يعرض للشيخ الفني فهو ذو خطر لانحزال قوّته ولا يناقض [CB1 46a] أيضًا[225] ما قاله في إبيديميا أنّ أكثر من كان يموت من[226] كانت طبيعته مائلة إلى السلّ لأنّه[227] عنى هناك بالطبيعة الخلقة دون المزاج. وقد ظنّ أناس[228] من قدماء الأطبّاء أنّ المرض المضادّ لمزاج الهواء أقل خطرًا [V1 22a] لأنّ الأشياء المشابهة للأمراض تهيجها والمضادّة تبطلها إذ الشفاء بالضدّ. فأمّا[229] المشابهة، فأكثر تهييجًا كما قالوا إلا أنّها أقلّ خطرًا لأنّ القليل منها يقوى على إيجاب المرض. فإذا أعينت الطبيعة بالتدبير، تعاونا على قهر السبب. وأمّا المضادّة، فإنّها[230] تبطلها إذا انتقل السنّ والهواء إلى ضدّ مزاج المرض، لا إذا كانت مضادّة للمرض #في وقت الحدوث.

35.

---

222. المعروق] CB1: المعروف V1.

223. لا] V1: om. CB1.

224. أن يكون] V1: om. CB1.

225. أيضًا] CB1: om. V1.

226. من] CB1: ممن V1.

227. لأنّه] CB1: فإنّه V1.

228. أناس] CB1: ناس V1.

229. فأمّا] CB1: أمّا الأشياء المشابهة V1.

230. فإنّها] CB1: فإنّما V1.

قال أبقراط: إنّ الأجود في كلّ مرض[231] أن يكون ما يلي السرّة والثنة له ثخن. ومتى كان رقيقاً جدًّا منهوكاً، فذلك رديء. وإذا كان أيضاً كذلك، فالإسهال معه خطر.

التفسير: موضع الثنة هو ما يلي السرة إلى الفرج، وما يلي السرة هو[232] ما يليها من فوق. وكأنّه أشار بهذا القول إلى الأقسام الثلاثة للبطن[233] وهو ما دون الشراسيف، وما يلي السرّة من فوق، وما يليها من أسفل، وهي الثنة. وعنى بما يلي السرّة [CB1 46b] والثنة #ما بينهما[234] في العمق لا المراق وحده. وهذه هي الآت الجوف، ويجب أن تكون هذه الآلات على طبيعة السمن، وهي التي #عنى بها[235] بالثخن #دلالة على الخير وسبب كمال القوّة الطبيعيّة، وخصوصًا على القوّة الهاضمة الكبديّة[236] كما[237] أنّ رقّة ونهوكة هذه الآلات علامة ردئية دلالة[238] على ضعفها لهزالها، ولسبب[239] أيضًا رديء لأنّه يضرّ بالاستمراء وتولّد الدم إذ المعدة والكبد ينتفعان بثخن هذه المواضع في أفعالهما[240]. وصار الإسهال مع هذه الحال خطرًا لأنّ الثرب[241] قد نهك والأمعاء قد رقّت وذهب

---

231. في وقت الحدوث قال أبقراط إنّ الأجود في كلّ مرض] V1: om. CB1.

232. هو] V1: وهو CB1.

233. للبطن] V1: البطن CB1.

234. ما بينهما] CB1: وما يليهما V1.

235. عنى بها] CB1: عناها V1.

236. دلالة على الخير وسبب كمال القوّة الطبيعيّة، وخصوصًا على القوّة الهاضمة الكبديّة] CB1: om. V1.

237. كما] CB1: وذلك V1.

238. دلالة] CB1: دالّة V1.

239. لسبب] V1: سبب CB1.

240. أفعالهما] V1: أفعالها CB1.

241. الثرب ] add. يكون V1.

شحمها، فلا يحسن دفعها لما يحتاج إلى دفعه. ثمّ إذا لقيتها[242] الدواء، لم يؤمن أن تقرّحها أو تفسّخها والقيء مع هذه الحال أكثر خطرًا لأنّ هذه الآلات تتمدّد في حال القيء، فلا يؤمن من هتك شيء منها إذا كانت رقيقة جافّة.

36.

قال أبقراط: من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيّء بدواء أسرع إليه الغشي. وكذلك من كان يغتذي بغذاء أردأ.

#التفسير: عنى بالصحيح النقي البدن من الفضول ولم يعن بقوله [CB1 47a] "أسرع إليه الغشى" أنّ من شرب من الأصحّاء دواء الاستفراغ، يغشي عليه. فإنّ كثيرًا من هؤلاء يتّفق له ذلك، فلا يغشي عليه، بل أن يضرّه المضرّة التي تثمر[243] الغشي وذلك أنّ دواء الاستفراغ إذا لم تجد في الصحيح فضلة يجتذبها جذب ما يحتاج إليه البدن من الأخلاط بعسر ومشقّة وأذى وكرب شديد. وربّما أحدث أمراضًا رديئة كالمغصّ والدوار. وربّما إذا أفرط، أحدث الغشي. وذلك إذا كان الاستكراه في الاجتذاب عنها أكثر، فيكون الأذى والكرب أقوى وأشدّ لأنّ[244] أعضاءهم تنهك وتضعف قواهم. وهكذا حال من كان يغتذي بغذاء رديء. فإنّ الحارّ الغزيري فيه يضعف لأنّ الدم والروح فيه يقلاّن وتنهك أعضاءه جدًّا لأنّها لا تغتذي الاغتذاء التامّ. والكيموس الرديء أيضًا يثقل القوّة بكمّيته ويؤذيها بكيفيّته. فلهذه المعاني أجمع تضعف قواهم وقصاري هؤلاء أن يصيروا بآخره إلى انخلال القوّة، وهو الغشي، كالحال فيمن رأيناهم نحن في سني[245] المجاعة [CB1 47b] ممّن كان يغتدي بصنوف الاعشاب وغيرها من الأشياء التي ليس شأن الناس أن يعتذوا بها، ولذلك كانوا يموتون موتًا جازفًا. وتقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحًا، فأسهل أو قيّء بدواء أسرع إليه الغشي، ولذلك[246] يسرع الغشي إلى من كان يعتذي بغذاء رديء. وأمّا جالينوس، ففسّر قوله "وكذلك من كان يعتدي بغذاء رديء" على هذا الوجه وهو أنّ من في معدته خلط رديء إلا

242. القيتها] V1: لقتها CB1.

243. تثمر] CB1: يتمن H.

244. لأنّ] H: فلأن CB1.

245. سني] CB1: شيء H.

246. لذلك] CB1: كذلك H.

أنّه قليل أو جامد، فإنّه قد لا يؤذى حتّى إذا ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ، ثار في معدته ودار فيها وولد الغشي والخفقان. والغشي لمشاركة فم المعدة أو القلب، وإن كان الخلط الرديء في العروق. فإنّه إذا أثار بالدواء وصار إلى المعدة، فعل هذا بعينه. وإن كان من هذه حاله قليل الأخلاط في البدن، فهو ضعف القوّة، وبالحري أن يكون الغشي إليه أسرع منه إلى غيره. ويكون تقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحًا، فأسهل أو قيّئ بدواء [CB1 48a] أسرع إليه الغشي. وكذلك حال من كان يغتدي بغذاء رديء، فإنّه إذا شرب دواء الاستفراغ، أسرع إليه الغشي أيضًا، فيكون البدن النقي. والذي ليس بالنقي[247]، تسارع الغشي إليهما إذا استعمل فيهما دواء الاستفراغ #على مثابة[248] واحدة، إلا أنّ كلّ واحد منهما على وجه ما آخر[249].

---

247. بالنقي ] add. في H.

248. على مثابة] CB1: بمثابة H.

249. التفسير عنى بالصحيح النقي البدن من الفضول ولم يعن بقوله أسرع إليه الغشى أنّ من شرب من الأصحّاء دواء الاستفراغ، يغشي عليه. فإنّ كثيرًا من هؤلاء يتّفق له ذلك، فلا يغشي عليه، بل أن يضرّه المضرّة التي تثمر الغشي وذلك أنّ دواء الاستفراغ إذا لم تجد في الصحيح فضلة يجتذبها جذب ما يحتاج إليه البدن من الأخلاط بعسر ومشقّة وأذى وكرب شديد. وربّما أحدث أمراضًا رديئة كالمغصّ والدوار. وربّما إذا أفرط، أحدث الغشي. وذلك إذا كان الاستكراه في الاجتذاب عنها أكثر، فيكون الأذى والكرب أقوى وأشدّ لأنّ أعضاءهم تنهك وتضعف قواهم. وهكذا حال من كان يغتذي بغذاء رديء. فإنّ الحارّ الغزيري فيه يضعف لأنّ الدم والروح فيه يقلاّن وتنهك أعضاءه جدًا لأنّها لا تغتذي الاغتذاء التامّ. والكيموس الرديء أيضًا يثقل القوّة بكمّيته ويؤذيها بكيفيّته. فلهذه المعاني أجمع تضعف قواهم وقصاري هؤلاء أن يصيروا بآخره إلى انخلال القوّة، وهو الغشي، كالحال فيمن رأيناهم نحن في سني المجاعة ممّن كان يغتدي بصنوف الاعشاب وغيرها من الأشياء التي ليس شأن الناس أن يعتذوا بها، ولذلك كانوا يموتون موتًا جازفًا. وتقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحًا، فأسهل أو قيّء بدواء أسرع إليه الغشي، ولذلك يسرع الغشي إلى من كان يعتذي بغداء رديء. وأمّا جالينوس، ففسّر قوله وكذلك من كان يعتدي بغذاء رديء" على هذا الوجه وهو أنّ من في معدته خلط رديء إلا أنّه قليل أو جامد، فإنّه قد لا يؤذى حتّى إذا ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ، ثار في معدته ودار فيها وولد الغشي والخفقان. والغشي لمشاركة فم

37.

قال أبقراط: من كان بدنه صحيحاً، فاستعمال الدواء فيه يعسر.

التفسير: إنّما يعسر استعمال الدواء في هؤلاء لأنّ الدواء إذا لم تجد فضلة يستفرغها جاذب الأعضاء واستكرهها على انتزاع ما فيها ممّا يلائمها. وذلك ممّا يعسر ويكون معه كرب وأذى شديد، وربّما تحدث أعراض[250] رديئة كما علمت.

38.

قال أبقراط: ما كان من الطعام والشراب أخسّ قليلاً إلاّ أنّه ألذّ، فينبغي أن يختار[251] على ما هو منهما أفضل #إلاّ أنّه[252] أكره.

---

المعدة أو القلب، وإن كان الخلط الرديء في العروق. فإنّه إذا أثار بالدواء وصار إلى المعدة، فعل هذا بعينه. وإن كان من هذه حاله قليل الأخلاط في البدن، فهو ضعف القوّة وبالحري أن يكون الغشي إليه أسرع منه إلى غيره. ويكون تقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحًا، فأسهل أو قيّئ بدواء أسرع إليه الغشي وكذلك حال من كان يغتدي بغذاء رديء، فإنّه إذا شرب دواء الاستفراغ، أسرع إليه الغشي أيضًا فيكون البدن النقي. والذي ليس بالنقي، تسارع الغشي إليهما إذا استعمل فيهما دواء الاستفراغ على مثابة واحدة، إلا أنّ كلّ واحد منهما على وجه التفسير عنى بالصحيح النقي البدن وكلّ من هذه حاله، فإنّ الدواء المسهل أو CB1: [ما آخر المقيّئ إذا استعمل فيه، لم تجد فضلة تجتذبها ما يحتاج إليه البدن من الأخلاط بعسر ومشقّة وأذى كثير وكرب. وربّما ولد دوارًا أو مغسًا وربّما أورثهم الغشي للأذى والكرب إذا كان الاستكراه أكثر على الأعضاء ولأن أعضاءهم تنهك وتضعف قواهم. فأمّا من في معدته خلط رديء إلا أنه قليل أو جامد، فإنّه ربّما لا يتأذّى به، فإذا ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ، فإنّه يثور ويدور في معدته ويولّد الغشي والخفقان. والغشي بمشاركة فم المعدة للقلب وإن كان الخلط الرديء في العروق، فإنّه إذا أثار بالدواء وصار إلى المعدة، فعل هذه بعينه، وإن كان من حاله قليل الأخلاط في البدن، فهو ضعيف القوّة، وبالحري إن يكون الغشي إليه أسرع منه إلى غيره V1.

250. أعراض] CB1: أعراضًا V1.

251. يختار] V1: يقع الاختيار CB1.

252. إلا أنّه] V1: وإن كان CB1.

التفسير: الطعام الألذّ أوفق لمن هو عنده الذّ، وإن كان لناس آخرين دون ذلك. ولذلك فإنّ طبيعته تقبله قبولاً أحسن، فتجيد هضمه وتصلح أكثر رداءته فتمتاز الطبيعة [CB1 48b] منه امتيازًا أكثر فتقوى به وتميّز فضلاته وتدفعها.

39.

قال أبقراط: الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقلّ ممّا يمرض الشباب إلاّ أنّ ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على الأكثر الأمر يموتون وهي بهم.

التفسير: عنى بالكهول الضابطين لتدبيرهم. فإنّ من لم يضبط بتدبيره من الكهول، فهو أكثر أمراضًا من الشبان لأنّهم أضعف قوّة وأقلّ حارًا غريزيًا منهم. وأمّا الشبّان، فأكثر نَهِمًا وشَرهًا. فهم لذلك أكثر أخلاطًا وحركاتهم في غير وقتها أكثر. فهم لذلك أكثر أمراضًا. والعلّة في أنّ من ضبط تدبيره من الكهول يمرض أقلّ هو أنّ حدّة المواد[253] قد سكنت فيهم وذهب كثرة تولّد الدم وصار ما فيهم من الأخلاط ساكنة هادئة قليلة الاضطراب والانصباب والتعفّن. #فإذا ضبطوا تدبيرهم، كانوا أقلّ أمراضًا[254]، إلا أنّ ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة قلّ ما يفارقهم، كالصرع والارتعاش وغيرهما. وذلك لنقصان الحارّ فيهم. وأمثال هذه الأمراض تحتاج [CB1 549a] إلى توفّر الحارّ لتنضج.

40.

قال أبقراط: إنّ ما يعرض من البحوحة والنزلة للشيخ الفاني #ليس يكاد[255] ينضج.

التفسير:عنى بالبحوحة ما يعرض للمشايخ من التشاعل والتخنّج بسبب رطوبة رئاتهم. ولأنّهم يزدادون في ذلك كلّ يوم لإمعان الحارّ الغزيريّ فيهم في النقصان، فبالحري أن لا يبرؤا منه. وعنى بالنزلة ما ينحدر من رؤوسهم إلى رئاتهم على الدوام من الرطوبة التي هي فضلة الدماغ. وذلك أنّ الدماغ في الجملة عضو كبير الفضول والرطوبة بسبب برد ورطوبة مزاجه في الأصل، وبسبب أنّ العروق التي تجيئه وتتمسّك بالدم لغذائه وتدحو بالفضول الرطبة إلى بطونه وتتضاعف هذه الفضول في سنّ الشيخوخة لمّا يعرض للدماغ من زيادة البرد. ولذلك يستحيل جزء من الغذاء الذي يصير

253. الموادّ] CB1: المرار V1.

254. فإذا ضبطوا تدبيرهم، كانوا أقلّ أمراضًا] CB1: om. V1.

255. ليس يكاد] CB1: لا V1.

إليه [V1 23a] إلى رطوبة فضلية غير نضجة. وهذه الرطوبة لا ينقطع تولّدها لقلّة الحارّ الغزيريّ فيهم. فكيف يتمّ لها إن تنضج وليس هذا حال البحوحة والنزلة [CB1 49b] بل و جميع الأمراض التي يحتاج فيها إلى النضج، فإنّها في المشايخ، وإن لم يكونوا يصفه الفاني، قل ما يبرؤن إلا أن يكونوا حارّي المزاج. ولذلك فإنّ علل الكلى فيهم لا يبرؤ والعلل التي يعسر نضجها في الشبّان لا ينضج البتّة في المشايخ.

41.

قال أبقراط: من يصيبه مرارًا كثيرة غشي شديد من غير سبب ظاهر، فهو يموت فجأة.

التفسير: قوله أنّ هذا الغشي لا يعرف له بسبب ظاهر يدلّ على أنّه يظهر[256] بالأصحّاء دون المرضى والصحيح إذا انتهى به ضعف القوّة إلى حدّ يغشي عليه غشيًا شديدًا كما قاله لم يكن ذلك بلا سبب ظاهر وبالحري أن لا يفيق منه صاحبه. فليس السبب #فيه إذن[257] ضعف القوّة الحيوانيّة، بل انسداد مسلك الشريان الوريدي، وهو الذي يسلك فيه الهواء من الرئة إلى القلب والابخرة الدخانيّة من القلب إلى الرئة #أو انسداد[258] مسلك لأبهر، وهو الذي يسلك فيه الروح من القلب إلى جميع البدن على سبيل ما ينسد أوائل النخاع في علّة[259] الصرع، والطبيعة تجاهد ذلك لتنحّيه. وإنّما يفيق المصروع [CB1 50a] على الأكثر ولا يفيق المغشي عليه لا لأنّ الانسداد في الصرع إنّما هو في العضو الذي هو مبدأ الحركات فتجتمع حركات كثيرة قويّة على حله، فإنّ القلب بالتحقيق هو مبدأ الحركات فتجتمع حركات كثيرة قويّة على حله وإن كان القلب بالتحقيق هو مبدأ الحركات أجمع. بل لأنّ القلب أشرف من الدماغ، فلا يحتمل ما يحتمله الدماغ من الأذى. ولأنّه أصل الحارّ الغزيريّ فيتسارع إليه الانطفاء مع عدم الترويح. ورأيت من كان يعرض له هذا العارض أشهرًا كثيرة وكان ينوب عليه في الشهر مرّة وأكثر إلى أن مات. ورأيت من مات بأوّل غشية ركبته[260] وبالثاني. فخمّنت أنّ السدّة في

256. يظهر] CB1: يحدث V1.

257. فيه إذن] CB1: إذًا فيه V1.

258. أو انسداد] V1: وانسداد CB1.

259. علّة] CB1: علل V1.

260. ركبته] CB1: om. V1.

الأوّل كانت في الشريان[261] الأبهر وأنّ القلب لم يكن يعدم الترويح رأسًا. ولذلك كان[262] يعاوده مرارًا كثيرة. وإنّ في الثاني[263] كانت السدّة في الشريان الوريدي، فلمّا عدم القلب الترويح أصلاً، مات ميتة المختنقين. وكلّ من أزيد ممّن غشي عليه هذا الغشى، لم يفق أصلاً. فعلمت أن السدّة كانت في الشريان الوريدي. والغشي الذي يعرف له سبب كالذي يغشي عليه إذا أفرط المقام في الحمّام الحارّ سيّما وقد أوقد بالأشياء [CB1 50b] الرديئة الرائحة والبخار وكصاحب المعدة الضعيفة إذا استحمّ ولم يطعم شيئًا حتّى ينصبّ إلى معدته مرار تؤذيها. ولذلك متى كان قد تناول شيئًا لم يغش[264] عليه، وكالغشي في اختناق الرحم. ويعمّ ما قال غشيًا شديدًا لأنّ الغشي الضعيف لا يؤدي [V1 23b] بصاحبه إلى الموت. فمتى غشي على إنسان غشيًا شديدًا للسبب الذي قلناه[265] وليس هو بظاهر السبب، ثمّ عاود مرارًا تنخزك فيها قوّة القلب مرّة بعد مرّة ويتمكّن المرض، فبالحري أن لا يفيق صاحبه من غشية تعتريه، وهي الموت فجأةً.

42.

قال أبقراط: السكتة إن كانت قويّة، لم يمكن أن يبرأ صاحبها[266]. وإن كانت ضعيفة، لم يسهل أن يبرأ.

التفسير: السكتة يعدم معها البدن كلّه الحسّ والحركة بغتة. وسببها إمّا ورم في الدماغ أو انسداد بطونه برطوبات بلغميّة تمتنع بسببها الروح النفسانيّة[267] إلى ما دون الرأس فيعدم الحسّ والحركة ما خلا حركة الحجاب للتنفّس. وأبقراط عنى بهذا[268] النوع [CB1 51a] من السكتة لأنّ الدمويّة قد

---

261. الشريان] CB1: om. V1.

262. كان] V1: om. CB1.

263. الثاني ] add. والثالث CB1.

264. يغش] V1: يغشي CB1.

265. قلناه] CB1: قلنا V1.

266. صاحبها] add. منها CB1.

267. النفسانيّة] CB1: النفساني V1.

268. بهذا] CB1: هذا V1.

تبرأ كثيرًا بالفصد من غير أن تطول أو يؤول أمره[269] إلى الاسترخاء. وإنّما صار القويّ منها لا يبرأ للآفة[270] الداخلة على التنفّس من بطلانه أو نقصانه أو كونه مستكرهًا، ولشرف الدماغ وقلّة احتماله الآفة[271] العظيمة[272]، ولأنّ شدّة المرض لا تمهل كثيرًا. وأما الضعيفة منها، فلا يسهل أن تبرأ لأنّ الدماغ يغتذي بكيموس[273] بارد رطب والمرض حادث من خلطٍ هذه حاله، فهو يحيل ما يرد عليه من الغذاء إلى مادّة المرض. وتعتبر قوّة هذه العلّة بالتنفّس فأقواها ما كان معها معدومًا، ثمّ ما كان التنفّس معها باستكراه. #وهذا لا يسهل أن يبرأ باستركاه[274] ودونهما الذي لا استكراه معه في التنفّس، إلا أنّه مختلف غير لازم لنظام. وأخفّها ما كان التنفّس لازمًا لنظامه. وإنّما صار الحجاب يتحرّك من بين سائر الآلات الأخر لمساس الحاجة إلى حركته[275] في بقاء الحياة على الدوام. وهو[276] بسط الصدر للتنفّس وتيقّظ[277] النفس لذلك. ولهذا صار جميع عضل الصدر قد يتحرّك حركةً ما، ولم يكن قبل ذلك يتحرّك لأنّ القوّة لضعفها تستعين [CB1 51b] بجميع العضلات التي في الصدر ليجتمع من حركة جميعها جملة لها قدرة[278].

43.

قال أبقراط: الذين ينخنقون ويصيرون إلى حدّ الغشي ولم يبلغوا إلى حدّ الموت، فليس يفيق منهم من ظهر في فيه زبد.

---

269. أمره] CB1: om. V1.

270. للآفة] V1: اللافة CB1.

271. الآفة] CB1: للآفة V1.

272. العظيمة ] add. فيه CB1.

273. كيموس] CB1: كيلوس V1.

274. وهذا لا يسهل أن يبرأ باستركاه] CB1: om. V1.

275. حركته] V1: حركتها CB1.

276. هو] V1: هي CB1.

277. تيقّظ] V1: يعط.

278. قدرة] CB1: قدر V1.

التفسير: معنى هذا الفصل أنّ الخنوق إذا حلّ خناقه بعد أن يكون قد غشي عليه، فإنّه إن[279] أزبد، لم يفق. وإن لم يزبد، رجيت[280] أفاقته. والزبد هو اشتباك ريح ورطوبة ينقسمان إلى أجزاء كثيرة صغار وتحيط #الأجزاء الرطبة بالأجزاء الريحيّة[281] فتصير عببًا. وسبب الاشتباك حركة مستكرهة إمّا من الجسمين كليهما[282] أو من أحدهما، وإمّا[283] من الهواء، فكان التموّج[284] الحادث #من الرياح الهابّة، وإمّا من التموّج الحادث[285] عن شيء يخضخضه، وإمّا منهما، فكان لحال[286] لقدور التي تغلى[287]، فإنّ الحرارة تحرّك الجسمين معًا وتحلّلهما على [V1 24a] الاشتباك. والزبد الذي يظهر[288] في فم المصروع سببه حركة من الهواء مستكرهة حسب، والذي يظهر في فم من يغضب سببه الحرارة وحدها، والذي يظهر في فم المخنوق فسببه الأمران معًا. وذلك أنّ الأبخرة الدخانيّة التي تلطّفها الحرارة ويذفها القلب إلى الرئة إذا لم تلتحق [CB1 52a] بالهواء الخارج بسبب الخناق، تردّدت مقبلة تارة ومدبرة أخرى. فيفسخ #ما كان[289] أقرب ما كان أقرب عهدًا #من جوهر

---

279. إن] V1: إذا CB1.

280. رجيت] CB1: ترجى V1.

281. الأجزاء الرطبة بالأجزاء الريحيّة] correxi: الأجز الرطبة بالأجزاء الريحيّة CB1, H: بالأجزاء الرطبة وتحركها الأجزاء الرطبة V1.

282. كليهما] V1: كلاهما CB1.

283. وإمّا] V1: إمّا CB1.

284. التموّج] V1: التمويج CB1.

285. من الرياح الهابّة وإمّا من التموّج الحادث] V1: om. CB1.

286. لحال] V1: om. CB1.

287. تغلى] V1: تعلق CB1.

288. يظهر] V1: يكون CB1.

289. ما كان] V1: om. CB1.

الرئة بالانعقاد[290] بكثرة الاضطراب وتذيبه بحرارتها والرئة مجيبة بجميع ذلك للينها وتخلخلها ولطافتها. وإذا[291] حلّ الخناق، اندفعت تلك الأبخرة مع الرطوبة إلى خارج اندفاعًا مستكرهًا وقد صارتا عبيًا. وبالحري أن لا يعيش من يظهر في فيه[292] هذه الرغوة على الأعمّ الأغلب لاختناق الحارّ الغريزيّ وغليان الحارّ الناريّ ولفساد جوهر الرئة. وإنّ من ينجو منهم إنّما ينجو لأنّ هذه الآفات بعدما عظمت فيه. وقد قيل إنّ الزبد إذا كان في هؤلاء قليلاً، أمكن أن يعيش صاحبه في الأكثر. وإذا كان كثيرًا، فقد يعيش في الندرة. وهكذا من أسكت فأزبد، لم تخلّص منه للسبب بعينه[293].

44.

قال أبقراط: من كان بدنه غليظاً بالطبع جدا[294]، فالموت إليه أسرع منه إلى القضيف.

التفسير: عنى بالغليظ السمين المفرط لأنّه أطلق بما يقابل ذلك وهو القضيف. وعنى بقوله "بالطبع" أي [CB1 52b] السمين يكون طبيعًا من أوّل الأمر وعنى بما يعرض من الموت ما يكون من نفس الهيئة لا ما يعرض بسبب من خارج. فإنّ الآفات العارضة من خارج أسبق إلى القضيف منها إلى السمين. وصار الموت إلى الغليظ بالطبع من نفس هبئيته أسرع منه إلى القصيف لأنّ هؤلاء يكونون ضيّقي العروق بسبب برد المزاج وكثرة الشحم، والدم والروح فيهم قليلان، والحارّ الغزيريّ فيهم قليل. وإذا طعنوا في السنّ، فإنّ حرارتهم تنقص كثيرًا وتنطفئ لذلك من أدني فضلة تثقلها وتخنقها. فأمّا من كان غليظًا لا بالطبع بل مكتسبًا، فلا تعتوره هذه االآفات لأنّ عروقه تكون وأسعة

---

290. من جوهر الرئة بالانعقاد] CB1: بالاعنقاد من جوهر الرئة V1.

291. وإذا] CB1: فإذا V1.

292. فيه] CB1: فمه V1.

293. قال أبقراط: صاحب الصرع إذا كان حدثا فبرؤه منه يكون خاصة بانتقاله في السنّ .add ] بعينه والعادة والبلد والتدبير. افهم عنه الصرع البلغمي لأنه قد يحدث من الدم ومن بخار رديء يصعد إلى الدماغ من بعض الأعضاء. فأما البلغمي فيحتاج من التدبير إلى ما يميل بالمزاج إلى الحر واليبس والمزاج بالطبع يميل إلهما بالانتقال من سن الحداثة إلى السن الشباب. وكذلك الانتقال من البلد البارد الرطب إلى الحار اليابس والانتقال في حال التدبير مما يبرد ويرطب إلى ما يسخن ويجفف V1.

294. جدّا] V1: om. CB1.

والروح [V1 24b] والأخلاط كثيرة والحرارة قويّة. ولهذا صار الأجود أن يكون البدن معتدلاً ئلا تتسارع إليه الآفات من داخل وخارج. فإن مال إلى أحد الطرفين، فلأن يميل إلى الهزال اليسير خير من أن يميل إلى السمن. فأمّا الميل إله الهزال الكثير، فليس بمحمود لأنّ صاحبه معرض له آفات أخر كالدقّ والسلّ والذبول وغيرها.

45.

#قال أبقراط [CB1 53a]: صاحب الصرع إذا كان حدثًا، فبرؤه يكون منه خاصًا بانتقاله في السنّ والعادة والبلد والتدبير.

التفسير: افهم عنه الصرع البلغميّ لا ما قد يحدث من الدم ومن بخار رديء يصعد إلى الدماغ من بعض الأعضاء. فأمّا البلغم، فيحتاج إلى التدبير إلى ما يميل بالمزاج إلى الحرّ واليبس والمزاج بالطبع يميل إليهما بالانتقال من سنّ الحداثة إلى سنّ الشباب. وكذلك الانتقال من البلد البارد الرطب إلى الحارّ اليابس والانتقال في جلّ التدبير ممّا يبرّد ويرطّب إلى ما يسخّن ويجفّف.[295]

46.

قال أبقراط: إذا كان بإنسان[296] وجعان معاً وليسا هما في موضع واحد، فإنّ أقواهما يخفي الآخر.

التفسير: الوجع أثر من المحسوس في الحاسّ. فالأضعف منهما لا يتبيّن[297] في جنب الأقوى لأنّ القوّة الحسّاسة تقبل قبل الأشدّ وتشتغل به. وهكذا الحال في أوجاع النفس التي هي الغموم. فإنّ الأقوى يخفي الأضعف [CB1 53b]، إلا أن يكونا جميعا بسبب شيء واحد، فيزيد أحدهما في الآخر. كالأوجاع إذا كانت في عضو واحد وقد تبيّن هذا في سائر الحواسّ الأخر، فإنّه مهما وضع

---

295. قال أبقراط صاحب الصرع إذا كان حدثًا، فبرؤه يكون منه خاصًا بانتقاله في السنّ والعادة والبلد والتدبير. التفسير افهم عنه الصرع البلغميّ لا ما قد يحدث من الدم ومن بخار رديء يصعد إلى الدماغ من بعض الأعضاء. فأمّا البلغم، فيحتاج إلى التدبير إلى ما يميل بالمزاج إلى الحرّ واليبس والمزاج بالطبع يميل إليهما بالانتقال من سنّ الحداثة إلى سنّ الشباب. وكذلك الانتقال من البلد [البارد الرطب إلى الحارّ اليابس والانتقال في جلّ التدبير ممّا يبرّد ويرطّب إلى ما يسخّن ويجفّف CB1: om. V1.

296. بإنسان] CB1: om. V1.

297. يتبيّن] CB1: يستبين V1.

شيئان بالبعد من العين[298] أحدهما أضوأ وأكبر من الآخر، رأت[299] العين ما هو أضوأ وأكبر ولا ترى الآخر. وكذلك متى كان صوتان أحدهما أقوى من الآخر، فإنه يسمع الأقوى ولا يسمع إلا ضعف. #والعلّة في ذلك أنّ المحسوس هو الفاعل في الحاسّة والحاسّة منفعلة. فالمحسوس الذي هو أقوى تأثيرًا تشتغل الحاسّة بقبوله فيخفي أثر الآخر الذي هو أضعف تأثيرًا[300].

47.

قال أبقراط: في وقت تولّد المدّة[301] يعرض الوجع والحمّى أكثر ممّا يعرضان بعد تولّدها.

التفسير: الدم وجوهر العضو يعرض لهما في وقت استحالتهما[302] إلى المدّة حالة شبيهة بالغليان كما[303] يعرض للحطب في[304] الاحتراق. ويصيران بعد الاستحالة بمنزلة الرماد من الخشب المحترق. ولذلك [CB1 54a] فإنّ الحمّى تلتهب في ذلك الوقت التهابًا أشدّ. وأمّا[305] الوجع، فيشتدّ في[306] ذلك الوقت بسبب التمدّد والاستحالة التي تنال العضو بسبب المنازعة والجهاد الذي يجري بين طبيعة العضو وبين المرض.

48.

قال أبقراط: كلّ حركة يتحرّكها البدن، #فإنّ إراحته[307] حين يبتدئ به الإعياء تمنع من أن #يحدث

298. العين ] add. كان CB1.

299. رأت] correxi: رأى V1, CB1.

300. والعلّة في ذلك أنّ المحسوس هو الفاعل في الحاسّة والحاسّة منفعلة. فالمحسوس الذي هو أقوى تأثيرًا تشتغل الحاسّة بقبوله فيخفي أثر الآخر الذي هو أضعف تأثيرًا] CB1: om. V1.

301. المدّة] V1: المادّة CB1.

302. استحالتهما] CB1: الاستحالة V1.

303. كما] V1: وكما CB1.

304. في] CB1: من V1.

305. وأمّا] CB1: فأمّا V1.

306. في] CB1: om. V1.

307. فإنّ إراحته] V1: فاراحه CB1.

به[308] الإعياء.

التفسير:أراد أبقراط[309] بهذا أن يحدّ للرياضة[310] حدًا لا يتجاوز. وذلك أنّ عندما يبتديء يحدث[311] الأعياء، يجب أن تقطع الرياضة. وإلا، دخلت في حدّ التعب. والفرق بينهما أنّ الرياضة تنهض الحارّ الغزيريّ، فتجود أفعال القوى، والتعب يحلّه ويضعفه. وقد فهمت أنّ التعب إنّما يحدث للكلال العارض للقوّة النفسانيّة ولسوء المزاج الحارّ الحادث للمفاصل ولتجلّب الفضول إليها.

49.

قال أبقراط: من اعتاد تعباً ما فهو وإن كان ضعيف البدن أو شيخاً، فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده ممّن لم يعتده، وإن كان شابًا قويًا.

التفسير [CB1 54b]: هذا لأنّ العضو الذي يرتاض يصير أقوى منه إذا لم يرتض. فيكون للتعب الذي اعتاده أحمل [V1 25a].

50.

قال أبقراط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل وإن كان أخسّ ممّا لم يعتده، فأذاه له أقلّ. فقد[312] ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده.

التفسير: هذا الفصل أعمّ ممّا قبله لأنّه يتناول أية عادة اعتادها الإنسان. فإن كانت رياضيّة، فإنّ الأعضاء التي تتحرّك فتفيدها[313] قوّة، وإن كان طعامًا ما أو شرابًا. فإنّ الأعضاء تستفيد طبيعة مناسبة لها. وذلك أنّ البدن وإن كان هو المشبه للغذاء بنفسه، فإنّ الغذاء قد يفعل فيه أثرًا أخفيًا يتبيّن ذلك على طول الزمان فيصير بين الغاذي والمغتذي مناسبة ومشاكلة. فأمّا الهواء #فإنه وإن[314]

---

308. يحدث به] V1: يعرض له CB1.

309. أبقراط] V1: om. CB1.

310. للرياضة] CB1: الرياضة V1.

311. يحدث] CB1: om. V1.

312. فقد] V1: وقد CB1.

313. فتفيدها] CB1: تستفيد بها V1.

314. فإنّه وإن] CB1: فإن V1.

كان قد تعوّد الحارّ منه، فإنّه يسخف البدن. فإذا ورد عليه البارد، غاص فيه فأضرّ به. فإن[315] كان قد تعوّد البارد، فإنه يكثفه. فإذا ورد عليه الحارّ ، غيّره إلى ضدّ ما هو له طبيعيّ. وعلى هذا القياس سائر الأشياء. وقوله "ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده" [CB1 55a] معناه أنّه ليس ينبغي أن يمرّن[316] الإنسان نفسه على عادة واحدة حتى إذا دفع[317] بالضرورة إلى غيرها، أضرّت به، لكن يحمل نفسه في بعض الأوقات على العادات المختلفة. ويمكن أن يكون عنى به الانتقال من العادة الرديئة إلى ما لم يعتده من الأصلح. ولا ينبغي أن يكون ذلك في الأبدان المريضة، بل في وقت الصحّة إذا كان فارغًا عنيًا بذلك، وهكذا فافهم في تبديل المزاج. ولا ينبغي أن يكون الانتقال عنه[318] دفعةً، بل قليلاً قليلاً وفي مدّة. ولهذا قال في الأمراض الحادّة إنّ الدوام على حال متوسّطة الرداءة خير من الانتقال عنه[319] دفعةً إلى ما هو أصلح لأنّ ذلك عظيم الضرر.

51.

قال أبقراط: استعمال الكثير بغتةً ممّا يملأ البدن أو يستفرغه أو يسخنه أو يبرده أو يحرّكه بنوع آخر من[320] الحركة أيّ نوع كان، فهو[321] خطر. وكلّما كان كثيراً، فهو مقاوم للطبيعة. فأمّا ما يكون [322]قليلاً قليلاً، فمأمون متى أردت انتقالاً[323] من شيء إلى غيره ومتى أردت غير ذلك.

التفسير: إنّما[324] صار الاستعمال الكثير ممّا ذكر خطرًا ، لأنّ [CB1 55b] قوام الطبيعة بالاعتدال.

---

315. فإن] CB1: وإن V1.

316. يمرّن] V1: يجري CB1.

317. دفع] V1: وقع CB1.

318. عنه] CB1: om. V1.

319. عنه] V1: غيره CB1.

320. من ] add. أنواع V1.

321. فهو] CB1: كان V1.

322. يكون] CB1: كان V1.

323. انتقالاً] CB1: الانتقال V1.

324. إنّما] V1: om. CB1.

وكلّما جاوزه، فهو مغيّر له. والمغيّر للاعتدال مقاوم للطبيعة مفسد لجوهر البدن. فأمّا استعمال الأشياء التي ذكرها قليلا قليلا فيدخل في باب العادات التي يتعودها الإنسان فيكون أقل تأذية بها وكأنه لما قال ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده بين أن هذا الانتقال ينبغي أن يكون قليلا قليلا.

52.

قال أبقراط: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن يفعل على ما ينبغي ولم يكن ما ينبغي أن يكون، فلا تنتقل [V1 25b] إلى غير ما أنت عليه ما دام ما رأيته منذ أوّل الأمر ثابتًا.

التفسير: إنّ من طباع بعض الأمراض أن يعسر نضجها إمّا لغلظ مادّتها أو للزوجتها أو لبرد مزاجها. فلا تجوز مفارقة طريق الصواب، وإن لم يظهر له بدءًا[325] منفعة بيّنة. وإنّما عنى بأن لا ينتقل إلى الغير يعني في النوع، وإلا فللطبيب أن ينتقل من دواء إلى آخر[326] من نوعه، وإن لم يحتج أن يزيد في قوّته أو ينقص منها، لأنّ الدواء الواحد[327] إذا أديم استعماله، فربّما ألفته معدته [CB1 56a]، فصارت تهضمه. وعند ذلك واجب أن يستعمل دواء أخر #من نوعه[328].

53.

قال أبقراط: من كان بطنه ليّنًا، فإنّه ما دام شابًّا فهو أحسن حالاً ممّن بطنه يابسًا[329] #ثمّ تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ[330]. وذلك أنّ بطنه يجفّ إذا شاخ على الأمر الأكثر.

التفسير: هذا الفصل يتضمّن #الترجيح بين[331] لين البطن ويبسه في[332] سنّ الشباب والشيخوخة.

---

325. بدءا] CB1: om. V1.

326. آخر] V1: دواء CB1.

327. الواحد] V1: om. CB1.

328. من نوعه] CB1: om. V1.

329. يابسًا] CB1: يابسة V1.

330. ثمّ تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ] CB1: om. V1.

331. الترجيح بين] V1: من CB1.

332. في] V1: وفي CB1.

فالشابّ إذا كان لين البطن، فهو أحسن منه حالاً[333] إذا أسنّ وكبر في الشيخوخة لأنّ فضلات بدنه تستفرغ بلين البطن فيكون #أصلح وأحسن[334] حالاً لأنّ في الشيخوخة إذا يبس بطنه، فإنّ فضلات بدنه تحتبس فيه فيكون أردأ حالاً. وأمّا[335] من كان لين ويبس بطنه في الشباب والشيخوخة على البدل من هذا، فحاله في الجودة والرداءة بالعكس من هذا.

54.

قال أبقراط: عظم البدن في الشبيبة ليس[336] يكره بل يستحبّ إلاّ أنّه عند الشيخوخة يثقل ويعسر احتماله ويكون أردأ من البدن الذي هو أنقص منه[337].

التفسير: عظم البدن في التحقيق [CB1 56b] هو الزائد في الأقطار الثلاثة. ويقال باشتراك الاسم على البدن الغليظ الزائد في العرض والعمق وهو السمن[338]. ويقال على الزائد في الطول وحده، وهو الذي عناه أبقراط لأنّ[339] العظيم بالوجهين الآخرين ليس أردأ في[340] الشيخوخة منه في الشبيبة. وأمّا الطويل، فإنّه ممّا يستحبّ في الشبيبة وينحني في الشيخوخة، ولا يمكن صاحبه أن يحمله إلا بكدّ. وزعم الرازي في الجامع الكبير أنّ أبقراط عنى بالعظيم السمين[341]. فإنّ جالينوس قد قال "إنّ البدن الغليظ ليس هو في الشيخوخة أحسن حالاً من الذي هو ألطف منه" إلا أنّ قوله "ليس هو أحسن حالاً" يفيد أن يكون أردأ، سيّما وقد قال من بعد إنّه ليس أردأ في الشيخوخة منه في الشبيبة.

---

333. منه حالاً] V1: حالاً منه CB1.

334. أصلح وأحسن] V1: أحسن CB1.

335. وأمّا] CB1: فأمّا V1.

336. ليس] CB1: لا V1.

337. منه ] add. قليلاً CB1.

338. السمن] CB1: السمين V1.

339. لأنّ] CB1: om. V1.

340. في ] add. وقت CB1.

341. السمين] V1: السمن CB1.

تمت المقالة الثانية[342]

342. الثانية ] add. من فصول أبقراط CB1.